الأَنْجُمُ الزَّوَاهِر

فِي تَحْرِيمِ القِرَاءَةِ بِلُحُونِ أَهْلِ الفِسْقِ وَالكَبَائِر

تصنيف

العَلَّامَة الشَّيْخ زَيْن الدِّين بَرَكَات بن أَحْمَد بن مُحَمَّد الشَّافِعِي
المَعْرُوف بِابْنِ الكَيَّال
(٨٦٣ - ٩٢٩ هـ)

تَحْقِيق وَتَعْلِيق
مشعل بن باني الجبرين المطيري

دار البشائر الإسلامية

الأَنْجُمُ الزَّوَاهِرُ

فِي تَحْرِيمِ الْقِرَاءَةِ بِلُحُونِ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالْكَبَائِرِ

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

الأنجم الزواهر

في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر

تصنيف

العلامة الشيخ زين الدين بركات بن أحمد بن محمد الشافعي

المعروف بابن الكيال

(٨٦٣ - ٩٢٩ هـ)

تحقيق وتعليق

مشعل بن باني الجبرين المطيري

دار البشائر الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسنا، وسيِّئاتِ أعمالنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يَضْلِلْ فلا هادي له..

وأَشهدُ أَنْ لا إلـهَ إلاَّ اللهُ وحدَه لا شريك له، وأَشهد أَنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه.

أمَّا بعدُ:

فقد «أَمَرَ الله ــ عزَّ وجل ــ بتدبُّر القرآن، وفَهْمِ معانيه، وحثَّ نبيَّه ﷺ على الإكثار من تلاوته لتحقيق هذا الغرض.

وهذا الأخذُ للقرآن تلاوةً أو حفظاً أو تدبُّراً لا يتهيَّأ على الوجه المأمورِ به لمن قرأ قراءةً ملحونةً مُختلَّةً، وفاعلُ هذا خارجٌ بالقرآن عن سننه.

فضبطُ التلاوةِ سببٌ للتدبُّرِ وفهمِ القرآن، كما أنه سبب للخشوع عند تلاوته وانتفاع القلب به، وكلُّ هذا مأمورٌ به

مطلوبٌ، إمّا وجوباً، وإمّا ندباً.

فضبطُ التلاوة يأخذ حكمَ ما كان سبباً فيه.

وإذا كان اللحنُ منفيًّا في الأصل عن القرآن، فإضافتُه إليه من باب تحريف الكَلِم عن مواضعِه»[١].

وحتى تتحقق للعبد المسلم صحةُ القراءة وضبطُها لا بدَّ من معرفة ما يستقيم به لسانُه من أحكام التجويد، «فالتجويدُ هو حِلْيَةُ التلاوة، وزينةُ القراءة، وهو إعطاءُ الحروفِ حقوقَها، وترتيبُها مراتِبَها، وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصلِه، وإلحاقُه بنظيره، وتصحيحُ لفظه، وتلطيفُ النطق به على حال صيغته، وكمالِ هيئته، من غير إسرافٍ ولا تعسُّف، ولا إفراطٍ ولا تكلُّف»[٢].

واعلم ــ رعاك الله ــ أنَّ بعض قُرَّاء زماننا هذا والأزمنةِ التي قبلَه ممَّن شكا منهم المصنِّف ابنُ الكيَّال ــ رحمه الله ــ قد ابتدعوا في القرآن بِدَعاً زعموا أنها من تجويد كلام الله تعالى، وتحسينِ قراءته، فأخرجوا الألفاظَ عن معناها؛ بتمطيط الآيات، وإدخالِ اللحون الغريبة، يحسبون هذا من التجويد، وليس كذلك.

---

(١) «المقدمات الأساسية في علوم القرآن» للجديع (ص٤٣٦).

(٢) «النشر» (١/ ٢١٢).

«فليس التجويدُ بتمضيغِ اللسان، ولا بتقعيرِ الفم، ولا بتعويجِ الفَكِّ، ولا بترعيد الشدِّ، ولا بتمطيع المَدِّ، ولا بتطنين الغُنَّاتِ، ولا بحَصْرَمةِ الراءات، قراءة تنفرُ عنها الطباع، وتمجُّها القلوبُ والأسماع.

بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة التي لا مَضْغَ فيها ولا لَوْكَ، ولا تعسُّف ولا تكلُّف، ولا تَصَنُّع ولا تَنَطُّع، ولا تخرُج عن طباع العرب وكلامِ الفصحاء بوجهٍ من وجوه القراءات والأداء»[١].

وقد صنَّف جماعةٌ من أهل العلم في إنكار بِدَع القُرَّاء، منهم: العلَّامةُ الشيخُ بركات بنُ أحمدَ المعروفُ بابنِ الكيَّال، المتوفى سنة **٩٢٩هـ** في هذا الكتاب المسمَّى: «**الأنجُم الزَّواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر**»، أتى فيه على جملةٍ من البدع المُحْدَثة مما وقع فيه قراءُ زمانه، وتابعهم عليه بعضُ قراء زماننا.

ومن مصنفات علماء العصر: الجزءُ الماتع «**بِدَعُ القراء القديمةُ والمعاصرة**» للعلَّامة المحقِّق المُتقِن بَكْرِ بنِ عبدِ اللهِ أبو زيد ــ رحمه الله تعالى ــ، فعليك به أيها المُحِبّ، فإنَّه مفيدٌ في بابه.

---

(١) «النشر» (١/ ٢١٣).

واللهَ أسألُ أن ينفع بهذا الكتاب من قرأه، واطَّلعَ عليه، وأن يغفر لمؤلِّفه ومحقِّقِه، ومن سعى في نشره، فإنه من العلم النافع الذي يجب بثُّه بين الناس؛ نشراً للسنَّة، وقمعاً للبدعة، إنَّه وَلِيُّ ذلك، والقادرُ عليه.

وكتبه بيده البالية

أبو عبد الله مشعل بن باني الجبرين المطيري

صبيحة يوم الخميس ٢٢/ ٩/ ١٤٢٨هـ

الموافق ٤/ ١٠/ ٢٠٠٧م

ترجمة المصنِّف[1]

*** اسمُه ونسبُه:**

هو العلاَّمةُ الواعظُ الشيخُ زينُ الدين بركاتُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ محمدٍ، الدمشقيُّ، الصالحيُّ، الشهيرُ بابنِ الكَيَّال.

*** مولدُه:**

وُلِدَ ــ كما رُوي بخطه ــ سنة ثلاث وستين وثمان مئة.

*** نشأتُه وشيوخُه:**

قال الغَزِّي: «... وكان في ابتداء أمره تاجراً، ثم ترك التجارة بعدَ أن ترتَّب عليه ديونٌ كثيرة»[2].

---

(١) له ترجمة في: «متعة الأذهان» (١/ ٣٠٣)، «الكواكب السائرة» (١/ ١٦٧)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٢٢٧ ــ ط. دار ابن كثير)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٤١)، «الأعلام» (٢/ ٤٩).

(٢) «الكواكب السائرة» (١/ ١٦٧).

أما شيوخُه، فلازم: البرهانَ الناجي زمناً طويلاً، وانتفع به، وكتب من مصنفاتِه، وقرأ عليه «صحيحَ البخاري» كاملاً.

وأخذ عن ابن عراق، والشيخ أبي البقاء[1].

*** وظائفُه:**

اشتغل بالوعظ حتى اشتُهر به، وكان له درسٌ بالجامع الأُموي في علم الحديث.

قال الحمصي: «وانتفع الناسُ بوعظه وحديثه»[2].

قال ابن طولون: «ولازمَ الجامعَ الأمويَّ تُجاه محرابِ الحنابلة، ووعظ بمسجدِ الأقصاب، وجامعِ الجوزة، وغيرِهما، وخَطَب بالصابونية سنين»[3].

*** مُصنفاتُه:**

له مصنفاتٌ عدَّة في علوم مختلفة، منها:

١ ــ «أسنى المقاصد في معرفة حقوق الولد على الوالد»[4].

---

(١) «متعة الأذهان» (١/ ٣٠٣)، «الكواكب السائرة» (١٠/ ١٦٧)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٢٢٧).

(٢) «الكواكب السائرة» (١/ ١٦٧).

(٣) «الكواكب السائرة» (١/ ١٦٧).

(٤) «الكواكب السائرة» (١/ ١٦٧)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٢٢٨).

٢ ـ «الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر»، وهو كتابُنا هذا، وسيأتي الكلام عليه.

٣ ـ «تحذير الإخوان من آفات اللسان»[١].

٤ ـ «تخريج أحاديث كتاب الحريفيش»[٢].

٥ ـ «تخريج أحاديث مسند الفردوس»[٣].

٦ ـ «الجواهر الزواهي في ذم الملاعب والملاهي»[٤].

٧ ـ «حياة القلوب ونيل المطلوب»[٥].

٨ ـ «الكواكب النيِّرات في معرفة من اختلط من الرُّواة الثقات». طُبع بتحقيق الدكتور عبد القيوم عبد ربِّ النبي، وطُبع أيضاً بتحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، عن المكتب الإسلامي.

*** وفاته:**

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ثامن ربيع الأول سنة تسع وعشرين وتسع مئة.

---

(١) ذكره في: «الأنجم الزواهر» (ص١١٠).

(٢) «متعة الأذهان» (١/ ٣٠٣).

(٣) «الكواكب السائرة» (١/ ١٦٧)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٢٢٧).

(٤) «الأنجم الزواهر» (ص١١٦)، «الكواكب السائرة» (١/ ١٦٧)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٢٢٨).
وله نسخة في مكتبة تشستربتي (٣٤١٩/ ١)،

(٥) «الأنجم الزواهر» (ص١١٦)، «الكواكب السائرة» (١/ ١٦٧)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٢٢٨)، «الأعلام» (٢/ ٤٩).

وتردَّد الغزي فقال: «وكانت وفاته ثامنَ أو تاسعَ ربيع الأول»[1].

قال الحمصي: «وسببُ موته أنه خرج من بيته لصلاة الصبح بالجامع الأموي، فلقيه اثنان، فأخذا عمامته عن رأسه، وضُرب على صدره، فانقطع في بيته، ثم بعد ذلك أراد الخروج إلى الجامع، فما استطاع ذلك، فتوضأ، وصلَّى الصبح والضحى في بيته، ودُفن بعد صلاة الضحى»[2].

قال الغزي: «وصلَّى عليه الشيخ شمسُ الدين الكفرسوسيُّ في صحن الجامع الأموي، وكانت جنازته حافلةً، ودُفن بمقبرة باب الصغير...»[3].

وقد رثاه جماعةٌ، فرحمه الله تعالى.



(١) «الكواكب السائرة» (١/ ١٦٧).

(٢) «الكواكب السائرة» (١/ ١٦٧).

(٣) «الكواكب السائرة» (١/ ١٦٧).

وصف النسخة المعتمَدة في تحقيق الكتاب

اعتمدتُ في تحقيق هذا الكتاب على نسخة وحيدة فيما علمتُ وبحثتُ، محفوظةٍ في مكتبة تشستربتي بجمهورية إيرلندة (رقم: ٣٤١٩/ ٢).

وتقع هذه النسخة في (٢٣) ورقة [من ق٧٩ ـ ١٠٠]، في كل ورقة (١٥) سطراً تقريباً. وخطّها ـ من حيث الجملة ـ لا بأسَ به.

وقد كان الدافع ـ فيما يظهر لي ـ لانصراف بعضِ المحقِّقين عن العمل بهذا الكتاب، رداءة خطِّه في بعض مواضعه، وكثرة الشطب والإلحاقات، حتى إني كنت بينَ الإقدام والإحجام عن تحقيقه؛ لكوني حِرْتُ فيما شطبه المصنِّفُ ـ رحمه الله ـ، وفيما أثبته؛ ولكن بفضل الله ومعونته، ثُمَّ مع شيء من الصبر والأناة، أنجزتُه، وتغلَّبتُ على بعض صِعابه، وإني لأرجو أن يكون قريباً من الصورة التي أرادها مصنِّفه ـ رحمه الله ـ، وهذا جهد المُقِلّ، ومَن جَرَّب العملَ على نسخة وحيدة فيها ما ذكرتُ، التمَسَ لي العذر، وتجاوزَ عن الخطأ.



إثبات نسبة الكتاب إلى المصنِّف، رحمه الله

كتابُ «الأنجم الزواهر» صحيحُ النسبة إلى مصنِّفه ابنِ الكَيَّال ــ رحمه الله ــ، ويكفي على إثبات ذلك دليلان:

١ ــ ذكر في كتابه جملة من مصنفاته التي نسبها بعضُ مَن تَرجم له إليه: مثل: «الكواكب النيِّرات»، و«الجواهر الزواهي»، و«حياة القلوب»، و«أسنى المقاصد».

٢ ــ نسبه إليه نجمُ الدين الغزيُّ في «الكواكب السائرة» (١/ ١٦٧)، وابنُ العماد في «شذرات الذهب» (١/ ٢٢٨ ــ ط. دار ابن كثير)، وكحالة في «معجم المؤلفين» (٣/ ٤١).



عملي في تحقيق الكتاب

١ ــ قُمْتُ بنَسخ المخطوط، ثم مقابلة المنسوخ على المخطوط مرة أخرى؛ تلافياً للخطأ والسقط الواقع في أثناء النَّسخ.

٢ ــ ضبطتُ النصوص الواردةَ وأسماءَ الأعلام، وكذا ما رأيتُ أنه بحاجة إلى ضبط من الكلمات المُشْكِلَة.

٣ ــ قُمْتُ بتخريج الأحاديث والآثار، وعَزْوِها إلى مصادرها ما بين مطوَّلٍ ومختصر، مع الحكم على أسانيدها، وإن كان هذا في الأحاديث دون كل الآثار.

٤ ــ عملتُ ترجمةً للمصنِّف ــ رحمه الله ــ، ثم أتبعتها بوصف النسخة المعتمدة في التحقيق، وإثبات نسبة الكتاب إلى مصنِّفه، وعملي في تحقيق الكتاب.

٥ ــ صنعتُ للكتاب فهارس، هي:

(أ) فهرست الأحاديث النبوية.

(ب) فهرست الآثار.

(ج) فهرست الموضوعات.

واللهَ العليَّ العظيمَ أسألُ أن يجعل هذا العملَ مقبولاً، وأن ينفع به، إنه ربِّي بَرٌّ كريم.



الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

الأنجم الزواهر

في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر

تصنيف

العلامة الشيخ زين الدين بركات بن أحمد بن محمد الشافعي

المعروف بابن الكيال

(٨٦٣ - ٩٢٩ هـ)

تحقيق وتعليق

مشعل بن باني الجبرين المطيري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ الذي عَلَّمَنَا ما لم نكنْ نعلَم، وجعلنا من حَمَلَةِ كتابِه العزيز المُكَرَّم المُعَظَّم، ووفَّقنا للقيام به، والاعتناءِ بعلومه؛ لِنَرْغَبَ ونَرْهَبَ، ونَدْأَبَ ونفهَم، فلهُ الحَمْدُ على ما علَّم، وَوَفَّقَ وَفَهَّم وأَنْعَم.

ونشهدُ أَنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له شهادةَ عبدٍ قام بما أمر، وتركَ ما نهى، ورَضِيَ وسلَّم.

ونشهدُ أن سيِّدنا محمداً عبدهُ ورسولُه، وحبيبُه وخليلُه، وأمينُه ودليلُه، الذي فازَ مَنْ أطاعهَ واتبعه وسلَّم، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه وأشياعه، وسَلَّم.

وبعد:

فهذا كتابٌ مختصَرٌ مفيد، في تحريم قراءة القرآن المَجيد، بِلُحُونِ أهلِ الفسق والكبائرِ الداخلين في الوعيد، واستحبابِ قراءته وفضلِها بِلُحُون العرب وأصواتها بالترتيل والتجويد، ورَدْعِ قُرَّاءِ المحافل والجنائز الجَهَلة الطَّغامِ تُبَّاعِ الدجَّالِ بلْ وكلِّ شيطانٍ

مَريد، الذين لم يستضيئوا بنور القرآن، ولم يذوقوا ثمرته التي ذاقها أهلُ العرفانِ من كلِّ علاَّمةٍ وفريد، بل باعوا آخرتهم بدنياهم، واشتروا بالقرآن ثمناً قليلاً، فيا حَسْرتَهم وندامتَهم في اليوم المديد!

وسببُ تأليفي هذا الكتاب: أنَّ الله تعالى قد أوجبَ النُّصْحَ لكتابه، ومن النصيحة له: بيانُ ما أذكرُهُ وأُقرِّرُهُ فيه لكل مستوجبٍ مهمٍّ مُريدٍ، موفَّق سديدٍ، حريصٍ رشيدٍ، فهيمٍ سعيدٍ.

وأرجو من الله الثوابَ، والتوفيقَ والإعانةَ والهدايةَ إلى الصَّواب، وأسألُهُ النفع به لي ولسائر المسلمين، إنه كريمٌ وهَّابٌ، غفورٌ توابٌ، وإليه المرجِعُ والمآبُ.

قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

ورُوِّينا عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«اقرأوا القرآنَ بِلُحونِ العربِ وأصواتِها، وإياكم ولُحُونَ أهلِ الفِسْقِ والكبائرِ؛ فإنه سيجيءُ أقوامٌ من بعدي يُرَجِّعونَ القرآنَ تَرْجيعَ الغناءِ والرهبانية والنَّوْحِ، لا يجاوِزُ حَنَاجِرَهُم، مفتونةٌ قلوبهُم وقلوبُ مَنْ يُعجبهم شأنُهم»[١].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨/ رقم ٧٢١٩) ـ، ومن طريقه: الحسن بن أحمد العطار في «التمهيد في معرفة التجويد» (رقم: ٥٦، ٥٧)، والحافظ في «نتائج الأفكار» (٣/ ٢٢٣)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٢٣٤)، وابن نصر في «قيام الليل» (١٤٧ ـ مختصره)، وأبو أحمد الحاكم في «الكنى» ـ كما في «نتائج =

رواه النسائيُّ في «سننه»، ومالكٌ في «موطئه»، والطبرانيُّ في «معجمه» من حديث حذيفة بن اليمان الصحابي.

والمرادُ بِلُحُونِ العرب: القراءةُ بالطَّبْعِ كما كانوا يفعلونه، لا بالتطبُّع، والتصنُّع، والتكلُّف.

والمراد بلُحُون أهلِ الفسق: الأنغامُ المستعارة من الموسيقا.

= الأفكار» (٣/ ٢٢٤) ــ، وابن عدي (٢/ ٧٨ ــ ٧٩)، وابن وضاح في «ما جاء في البدع» (٢٧٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٤٠٦ ــ هندية)، والجورقاني في «الأباطيل» (٧٢٣)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٤٨٠)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١١١)، والحسن بن أحمد العطار (رقم: ٥٨، ٥٩) من طريق بقية عن حصين بن مالك، قال: سمعت شيخاً وكان قديماً يكنى بأبي محمد يحدث عن حذيفة، فذكره.

وفي مصادر التخريج: «الكتابين» بدل «الكبائر».

وفي إحدى روايات العطار في «التمهيد»: «الكنائس».

قال ابن الجوزي:

«**هذا حديث لا يصح**، وأبو محمد مجهول، وبقية يروي عن الضعفاء ويدلّسهم».

وقال الجورقاني:

«**هذا حديث باطل**، وأبو محمد شيخ مجهول، وحصين بن مالك مجهول، وبقية بن الوليد ضعيف».

قلت: كذا قال! وفيما قاله عن بقية نظر؛ فإنما عيب على بقية تدليسُ التسوية.

وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٥٣):

«وتفرد عنه بقية، وليس بمعتمد، والخبر منكر».

وعزو المصنف ــ رحمه الله ــ إلى النسائي، ومالك في «الموطأ» غريب، فليس فيهما، ولم يعزه أحد إليهما.

فالأمرُ الأولُ محمولٌ على الندب.

والثاني إن حصل معه المحافظةُ على صحَّةِ ألفاظ الحروف، حُمِلَ على الكراهة، وإلاَّ على التحريم.

قال أقضى القضاة أبو الحسن الماورديُّ الشافعيُّ في كتابه «الحاوي»:

«القراءةُ بالألحانِ الموضوعةِ إن أخرجَتِ اللفظَ عن صيغته؛ بإدخالِ حركاتٍ فيه، أو إخراجِ حركاتٍ منه، أو قَصْرِ ممدود، أو مدِّ مقصور، أو تمطيطٍ يَخْفى به اللفظ، ويلبس المعنى، فهو حرامٌ، يفسق به القارِئُ، ويأثم به المستمعُ؛ لأنه عَدلَ به عن منهجه القويم إلى الاعوجاج، واللهُ تعالى يقول: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]»(١).

وقال الشيخُ محيي الدين النوويُّ في كتابه «آداب القرّاء»:

«وأما القراءةُ بالألحان، فقد قال الشافعي في موضع: أَكْرَهُها، وقال في موضع آخر: لا أكرهُها.

قال أصحابنا: ليست على قولين، بل فيه تفصيل؛ فإن أفرط في التمطيط، حتى جاوزَ الحدَّ، فهو الذي كرهه، وإن لم يجاوز الحدَّ، فهو الذي لم يكرهه.

---

(١) «الحاوي» (١٧/ ١٩٧ ـ ١٩٨).

وهذا القسمُ الأولُ من القراءة بالألحان المحرمة مصيبةٌ ابتُلِي بها بعضُ العوامِّ الجَهَلَة، والطَّغامِ الغَشَمَة، الذين يقرأون على الجنائز وفي بعض المحافل.

وهذه بدعةٌ ظاهرة محرمة، يأثم كلُّ مستمعٍ لها، وكلُّ قادرٍ على إزالتها، وعلى النهي عنها، إذا لم يفعل ذلك، وقد بذلتُ فيها بعضَ قدرتي، وأرجو من فضل الله الكريم أن يوفق لإزالتها مَنْ هو أهلٌ لذلك، وأن يجعله في عافية». انتهى[(١)].

وقال الإمام الزواويُّ المالكيُّ في «إكمال الإكمال» له على «صحيح مسلم»:

«قال القاضي عياض؛ يعني: صاحب «الشفا»، وهو من أئمة المالكية الكبار ـ رحمة الله عليه، وعلى سائر علماء المسلمين ـ:

اختُلِف في الترجيع والقراءةِ بالألحان ـ يعني: ألحان العرب ـ، فكرهه مالكٌ، وأكثرُ العلماء؛ لأنه خارجٌ عما وُضع له القرآنُ من الخشية والخشوع والتفهُّم، وأجازه بعضُهم؛ لأن ذلك لا يزيده إلا رقةً في النفوس، وإليه ذهب أبو حنيفة، وجماعة من السلف». انتهى ملخصاً.

---

(١) «التبيان» (ص٩٩ ـ ١٠٠).

وإنَّما جوَّزوه؛ لما وردَ في ذلك من الأحاديث والآثار، وسنذكرها أو بعضَها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ولا خلافَ بين العلماء الذين يُعْتَدُّ بهم أن القراءة بالألحان ـ أعني: ألحانَ العربِ الفصيحةَ الصحيحةَ السالمةَ من الزِّيادة والنُّقصان ـ جائزةٌ، بل مستحبةٌ مشروعةٌ مسنونةٌ، والقراءة بلُحونِ أهل الفسق والكبائر ـ أعني: بالأنغام المستعارةِ المُخْرِجةِ اللفظ عن صيغته؛ بإدخال حركات فيه، أو إخراج حركات منه، أو قَصْرِ ممدود، أو مدِّ مقصورٍ، أو تمطيطٍ ـ محرَّمةٌ مذمومةٌ مُحْدَثةٌ، يفسق بها القارىءُ، ويأثم المُسْتَمعُ؛ لأنه عَدَلَ به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج.

واعلم:

أن كثيراً من قُرَّاءِ زماننا ابتدعوا في القراءة شيئاً سمَّوه: «**الترقيص**»، وهو أن يَرُومَ السَّكْتَ على ساكن، ثم ينفر مع الحركة في عَدْوٍ وهَرْوَلةٍ.

وآخر سمَّوه: «**الترعيد**»، وهو أن يُرعد صوتَه؛ كالذي يُرعد من بردٍ وألمٍ، وغير ذلك.

وآخر سمَّوه: «**التطريب**»، وهو أن يترنَّم بالقرآن، ويتنغَّم به، فيمدُّ في غير موضع المدِّ، ويزيد في المدِّ على ما لا ينبغي لأجل التطريب، فيأتي بما لا تجيزه العربيةُ.

وآخر سمَّوه: «**التحزين**»، وهو أن يترك طِبَاعَه وعادتَه في التلاوة، ويأتي بالتلاوة على وجهٍ آخرَ كأنه حزينٌ بَكَّاءٌ، ويبكي من خشوع وخضوع، ولا تأخذُ الشيوخُ الكبارُ بذلك؛ لما فيه من الرِّياء.

وآخر سمَّوه: «**القُبَيْسي**»، وهو مما ابْتُلِيَ به بعضُ العوامِّ الجَهَلَةِ الطَّغَامِ، الذين يقرأون على الجنائزِ وفي المحافلِ، قَبَّحَهم اللهُ ما أفسقهَم وأزهدَهُم في كتاب الله تعالى!

ومع هذه المصيبةِ التي لا تَحِلُّ، ولا تجوزُ، يُسْقِطون حروفاً كثيرة؛ ليستقيمَ[1] لهم النَّغَمُ، فيقولون في نحو ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]: أفا تعقلون، (أَوَل يعلمون)، يحذفون الألف، وكذلك الواو: (قالُ آمَنَّا)، والياء، فيقولون: (يوم الدِّنِ) في ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، ويمدّون ما لا يُمَدُّ، ويحركون السواكنَ التي لا يجوز تحريكُها، إلى غير ذلك؛ ليستقيم لهم الطريقُ الذي سلكوه، وينبغي أن يسمَّى هذا: **التحريفَ**.

وكلُّ هذا غيرُ جائزٍ شرعاً.

وقد قرأ رجلٌ عند أَنَسٍ بلحنٍ من هذه الألحان، فكَرِه ذلك أنسٌ[2].

---

(١) في «الأصل»: «ليستقم»، وهو خطأ.

(٢) أخرجه الدارمي (٣٣٧٤)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (رقم: ٤٦)، =

وقال محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ:

«كانوا يرون هذه الألحانَ في القرآنِ مُحْدَثَة»[1].

وكثيرٌ من قُرَّاءِ زمانِنا الطَّغام، سيَّما الجنائزيةِ الجَهَلَةِ المتأكِّلةِ للحُطَام، لا يراعون قواعدَ لغةِ العرب من ترقيق المُرَقَّق، وتفخيم المُفَخَّم، وإدغامِ المُدْغَم، وإظهارِ المُظَهر، وإخفاءِ المَخْفي، ومدِّ الممدود، وقَصْرِ المقصور، وغيرِ ذلك مما هو لازمٌ في كلامهم الذي لا يحسنون غيره.

فهؤلاء كأنهم قرأوا القرآنَ بغير لغة العرب، والقرآنُ ليس كذلك، فهم قرَّاء، وليسوا بقرَّاء.

وعدمُ قراءتهم أولى من قراءتهم، وهم بها من ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

ومن الدَّاخلين في قوله ﷺ:

«رُبَّ قارِىءٍ للقرآنِ، والقرآنُ يلعنُهُ»[2].

والله تعالى أمر نبيَّه ﷺ، وهو أفصحُ العَرَب العرباء، فقال:

﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

= والحسن بن أحمد العطار في «التمهيد» (رقم: ٧٧) من طريق عبد الله بن إدريس عن الأعمش، فذكره عن أنس.

(١) أخرجه الدارمي (٣٣٧٥) من طريق عون عن محمد بن المنكدر، به.

(٢) لم أجده، ويشبه أن يكون من قول أحد السلف، وأما رفعه، فبعيد.

أي: وجوِّد القرآن تجويداً.

ومن المعلوم أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقرأ القرآنَ مجوَّداً كما أُنزل، لكنه خِطابٌ له، والمرادُ أمَّتُه.

وسُئِلَ عليٌّ رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، فقال:

«الترتيلُ: هو تجويدُ الحروفِ، ومعرفةُ الوقوفِ»(١).

ولم يقتصر ـ سبحانه وتعالى ـ على الأمر بالفعل حتى أكَّدَ مصدَرَه؛ تعظيماً لشأنه، وترغيباً لثوابه، فقال: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢].

أي: أنزلناه على الترتيل، وهو المُكْثُ ضِدُّ العَجَلَة.

قال الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

أي: على ترتيل.

فاللهُ تعالى أنزلَ القرآن بالتجويد؛ أي: بالترتيل، فحينئذٍ صار الأخذُ بالتجويد ـ أي: العملُ به ـ فرضَ عَيْنٍ لازماً لكلِّ قارىء، فمن لم يُرَاعِ قواعدَ التجويد في قراءته، فهو عاصٍ آثمٌ بعصيانه، والإثمُ مُعَاقَبٌ عليه.

---

(١) عزاه السيوطي في «الإتقان» (١/ ١١٠) إليه رضي الله عنه.

فتَرْكُ التجويدِ حرامٌ؛ لأن الحرامَ هو الذي يُثَابُ على تركه، ويُعَاقبُ على فعله.

وإنما صار القارئُ آثماً بترك تصحيح القرآن؛ لأنَّ الله تعالى أنزله بالتجويد، وبالتجويد وصلَ إلينا، أنزله الله تعالى إلى اللوح المحفوظ إلى جبريل عليه السلام إلى نبيِّنا ــ عليه أفضل الصلاة والسلام ــ، وأخذتْهُ الصحابةُ ــ رضوان الله عليهم ــ عن النَّبيِّ ﷺ، وتلقَّاه التابعون عن الصحابة عن النَّبيِّ ﷺ، وتلقته الأئمَّةُ القُرَّاء عن التابعين والرِّواية والطرق عن الرُّواةِ، هكذا خَلَفٌ عن سَلَفٍ حتى وصل إلينا عن شيوخِنَا متواتراً كما أنزل.

ثُمَّ لم تَكْتَفِ المشايخُ أهلُ الأداء ــ رحمهم الله ــ بالأخذ عنهم بالسماع والقراءة حتى دوَّنوا تلك القواعدَ في الكتب مضبوطةً محرَّرةً، فلم يَبْقَ لمتعَلِّلٍ علةٌ، فجزاهم الله عنا أحسنَ الجزاء.

واعلم:

أن التجويدَ على ثلاثِ مراتبَ: **ترتيلٍ، وتدويرٍ، وحَدْرٍ** ــ بإسكان الدال المهملة ــ.

فالحَدْرُ: هو الإِسراعُ، وهو مذهب ابن كثير، وأبي عمرو، وقالون.

والتدويرُ: هو التوسُّطُ بينهما، وهو مذهبُ ابنِ عامرٍ، والكسائيِّ.

هذا الغالبُ على قراءتهم، والكلُّ يجيزون الثلاثةَ.

وينبغي أن يُتَحَفَّظَ في الترتيل عن التَّمْطيط، وفي الحَذْرِ عن الإِدماج؛ فإن القراءةَ بمنزلة البَياض، إن قَلَّ صار سُمْرةً، وإن زادَ صار بَرَصاً.

ثم اعلم: أن كتاب الله ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ يُقرأ بالترتيل، وبالتخفيف، وبالحَذْرِ، وبالمدِّ وتركِه، وبالمدِّ وقَصْرِهِ، وبالبيان والإِدغام، وبالإِمَالَةِ والتفخيم، وإنما يستعمل الحَذْرُ مع تقويم الألفاظ، وتمكين الحروف؛ لتكثر الحسنات؛ إذ للقارىء بكل حرف عشرُ حسناتٍ كما روى الدارميُّ في «مسنده» من حديث عبدِ الله بنِ مسعودٍ ــ رضي الله [عنه][1] ــ: أنه قال:

«تَعَلَّموا هذا القرآنَ؛ فإنكم تُؤْجَرون بتلاوته بكلِّ حرفٍ عشر حسنات، أَمَا إنِّي لا أقولُ بــ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١] حرف، ولكن بألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[2].

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) أخرجه الدارمي (٣١٩٠) من طريق عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود به موقوفاً.

وإسناده صحيح.

وقد روي مرفوعاً، لكن الصواب فيه الوقف، غير أن له حكمَ الرفع. انظر تفصيلَ ما أجملته فيما كتبه الشيخ عبد الله الجديع في تذييله على كتاب ابن منده «الرد على من قال: ألم حرف» (ص٨٣ ــ ١٠٣).

وينبغي أن ينطقَ القارىءُ بالهمزة من غير لَكْزٍ، والمدِّ من غير تمطيط، والتشديدِ من غير تمضيغ، والإشباعِ من غير تكلُّف كما قال الشيخُ شمسُ الدين ابنُ الجزريِّ الشافعيُّ المقرىءُ ـ رحمه الله ـ في كتابه المسمَّى بـ «التمهيد في علم التجويد»:

«التجويدُ هو إعطاءُ الحروفِ حقوقَها، وترتيبُها مراتبَها، ورَدُّ الحروفِ إلى مخارجِها وأصلِها، وإلحاقُها بنظيرِها وإشباعُ لفظِها، وتلطيفُ النطقِ بها على حال صيغتها وهيئتها، من غير إسرافٍ ولا تعسُّفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلُّفٍ»[1].

فهذه القراءةُ التي يُقرأ بها كتابُ الله تعالى.

وقد روى أبو داود، والترمذيُّ في «سننيهما»[2]، والإمامان أحمدُ بنُ حنبلٍ، وأبو يعلى المَوْصِليُّ في «مسنديهما»، والطبرانيُّ في «معجمه» من حديث عبد الله بنِ عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُقَالُ يَوْمَ القيامةِ لصاحبِ القرآنِ: اقْرَأ وارْتَقِ ورَتِّلْ كما كُنْتَ تُرَتِّل في الدنيا؛ فإنَّ منزلتَكَ عند آخرِ آيةٍ تقرؤها»[3].

---

(١) «التمهيد» (ص١٩ ـ ط. مؤسسة قرطبة). وقد نقل المصنِّفُ عنه في عدَّة مواضع من كتابه دون العزو إليه فليُعلم.

(٢) في «الأصل»: «سنتيهما»، وهو خطأ.

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وأحمد (٢/ ١٩٢)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (رقم: ٦٣)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (رقم: ٩، =

وروى الحافظان أبو منصورٍ الديلميُّ في «مسند الفردوس»، وأبو حفصٍ عمرُ بنُ عبدِ المجيد القرشيُّ الميانشيُّ في كتاب «الاختيار في المُلح من الأخبار والآثار» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النَّبـيِّ ﷺ قال:

«دَرَجُ الجَنَّةِ على عَدَدِ آي القرآنِ، لكلِّ آيةٍ درجةٌ، فتلك ستةُ آلافٍ ومِئتا آية وستةَ عشرَ آيةً، بين كلِّ درجتين مقدارُ ما بين السماء والأرض، فينتهي به إلى أعلى عِلِّيِّين، لها سبعونَ ألفَ ركنٍ، وهي ياقوتةٌ تضيء مسيرةَ أيام وليالي»[1].

وذكر مكيٌّ الحافظُ في «تفسيره» من حديث عائشةَ مرفوعاً

= ١٠)، وابن نصر في «قيام الليل» (٢٠١ ــ مختصره)، والحاكم (١/ ٥٥٣)، وابن حبان (٧٦٦ ــ الإحسان)، والبيهقي (٢/ ٥٣)، «شعب الإيمان» (١٩٧٠ ــ هندية)، وأبو الفضل الرازي في «فضائل القرآن وتلاوته» (١٣٣)، والبغوي في «شرح السُنَّة» (٤/ ٤٣٥) من طريق عاصم، عن زر، عن عبد الله بن عمرو، به.

قال أبو عيسى الترمذي: «**هذا حديث حسن صحيح**».

قلت: إسناده جيد.

(١) أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» ــ كما في «الإتقان» (١/ ١٨٢) ــ من طريق الفيض بن وثيق عن فرات بن سلمان، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس، به.

وأخرجه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (رقم: ٢٠٥) من طريق الفيض، نحوه.

والفيض، قال ابن معين:

«**كذاب خبيث**».

وموقوفاً، ـ والموقوفُ أصحُّ ـ :

«عَدَدُ آيِ القرآنِ على عَدَدِ دَرَجِ الجنةِ، فليسَ أحدٌ دخلَ الجنةَ أفضلَ ممن قرأَ القرآنَ»(١).

وفي «مسند الفردوس» من حديث عبدِ الرحمن بنِ عوفٍ أحدِ العشرةِ رضي الله عنه مرفوعاً:

«مَا أَذِنَ اللهُ لشيءٍ سمعَه قَطُّ ما يَأْذَنُ للعبدِ يرتِّلُ القرآنَ»(٢).

وفي «سنن أبي داود»، والترمذيِّ، وابن ماجه:

أن أمَّ سلمةَ زوجَ النبيِّ ﷺ **نعَتَتْ قراءةَ رسولِ الله ﷺ**،

---

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٨٤٣ ـ هندية)، والديلمي في «مسنده» (٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ ـ أفاده الألباني) من طريق محمد بن روح عن الحكم بن موسى، عن شعيب بن إسحاق، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، مرفوعاً نحوه.
قال الحاكم:
«**هذا إسناد صحيح**، ولم يكتب هذا المتن إلا بهذا الإسناد، وهو من الشواذ».
وتعقبه العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ، فقال في «الضعيفة» (٨/ ٣٢٠): «**بل هو منكر**؛ علته محمدُ بنُ روح، وهو أبو عبد الله القيتري البصري، قال ابن يونس: منكر الحديث، وكذا قال الذهبي في «الضعفاء»، وقال الدارقطني: **ضعيف**».
وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٥٧٢)، وأبو عبيد (رقم: ٦١) من طريق معفس بن عمران عن أم الدرداء، عن عائشة، به.
ومعفس بنُ عمرانَ بنِ حطان ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٦٤)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٣٣)، ولم يحكيا فيه جرحاً ولا تعديلاً.
وذكره ابن حبان في «ثقاته» (٧/ ٥٢٥).

(٢) لم أقف على إسناده لينظر فيه، لكن العزو إلى «مسند الفردوس» مشعر بضعفه.

فإذا هي تنعتُ قراءةً مُفَسَّرةً حرفاً حرفاً[1].

وفي «معجم أبي ذر الهروي» بسندٍ ضعيفٍ من حديث أبي هريرة:

«إنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، فردَّدها عشرين مرَّةً»[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٤، ٣٠٠)، وأبو داود (١٤٦٦)، والترمذي (٢٩٢٣)، والنسائي (٣/ ٢١٤)، وابن خزيمة (١١٥٨)، والحاكم (١/ ٣٠٩ ــ ٣١٠) ــ ومن طريقه البيهقي (٣/ ١٣)، «الشعب» (١١٦٩ ــ هندية) ــ والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٤/ ٤٨٢) من طريق الليث عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم سلمة، به.
وهذا إسنادٌ فيه لين.
يعلى بن ملك ذكره ابنُ حبان في «ثقاته» (٥/ ٥٥٦ و٧/ ٦٥٢).
وقال الحافظ: «مقبول»؛ يعني: حيث يتابع، وإلا فليِّن الحديث.

(٢) عزاه العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٢٨٣) إلى أبي ذر الهروي في «معجمه»، وحكم بضعف إسناده، فلعل المصنف نقل عنه كعادته في النقل عنه في عدة مواضع من كتابه هذا دون الإشارة إليه.
وحديث أبي هريرة أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «أخلاق النبي ﷺ» (٥٧٦) من طريق حفص بن عمر، عن روح بن مسافر، عن محمد بن عمرو الملائي، عن أبيه، وعن محمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:
«صحبت النبي ﷺ في سفر في ليلة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، فبكى حتى سقط، فقرأها عشرين مرة، كل ذلك يبكي حتى سقط، ثم قال في آخر ذلك: لقد خاب من لم يرحمه الرحمن الرحيم»، وءسناده واهٍ.
وقد تكلم محقق الكتاب ــ وفَّقه الله تعالى ــ على رجاله بما يغني عن إعادته.

وفي «سنن النسائي وابن ماجه» بسند صحيح من حديث أبي ذرّ الغفاري الصحابي قال:

«قامَ رسولُ اللهِ ﷺ فينا ليلةً بآيةٍ يردِّدها، وهي: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨]»[1].

وفي «سنن أبي داود»: أن قتادة سأل أنساً عن قراءة النَّبيِّ ﷺ فقال:

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٥٦ و١٧٧) ـ ومن طريقه الحافظُ في «نتائج الأفكار» (٣/ ١٦٩) ـ، وابن أبي شيبة ((٨٤٥ ـ ط عوامة)، والنسائي (٢/ ١٧٧)، «الكبرى» (١/ ٣٤٦ و٦/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠)، وابن ماجه (١٣٥٠)، وابن أبي الدنيا في «التهجد وقيام الليل (٤٨)، والحاكم (١/ ٢٤١) ـ ومن طريقه البيهقي (٣/ ١٤)، «الشعب» (٧٥٧ و١٨٧٩ ـ هندية) ـ من طريق قدامة بن عبد الله، عن جسرة بنت دجاجة، عن أبي ذر، به.
قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٤٣٧):
«هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».
قلت: في إسناده ضعف.
جسرة بنت دجاجة قال البخاري: «عند جسرة عجائب».
ووثقها العجلي، وابن حبان، وقال الحافظ: «مقبولة».
والرّاوي عنها، قال الحافظ: «مقبول».
وللحديث عن أبي ذر طريق آخر.
أخرجه البيهقي (٣/ ١٣) من طريق محمد بن فضيل، عن كليب العامري، عن خرشة بن الحر، عن أبي ذر، به.
وهذا إسناد جيد لولا أن كليباً لم أجد له ترجمة.
والحديث بهذين الطريقين أرجو أن يكون حسناً.

«**كان يمدُّ مدًّا**»[(١)].

وفي «صحيحي البخاري ومسلم»، و«سنن أبي داود»، وغيرهم: أن عبد الله بن مغفل المزني الصحابي رضي الله عنه قال:

«**رأيتُ النبيَّ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ وهو على ناقته يقرأ سورةَ الفتح، وهو يُرجِّعُ**»[(٢)].

قال معاويةُ بنُ قرةُ التابعيُّ راوي الحديث:

«فقرأَ ابنُ مغفل، فرجَّع، لولا أني أخافُ أن يجتمع عليَّ الناسُ، لحكيتُ لكم قراءتَه».

وأجمع العلماءُ: أنَّ الترتيلَ وتحسينَ التلاوة مشروعٌ مندوبٌ إليه.

وللقراءةِ أحكامٌ باعتبار الجهر والإسرار، وهما جائزان.

قال جُبير بنُ مطعِمٍ الصحابيُّ:

«**أتيتُ النبيَّ ﷺ فوجدتُه يُصلِّي بالصحابة المغربَ أو العشاءَ،**

---

(١) أخرجه البخاري (٨/ ٧٠٩ ـ فتح)، وأبو داود (١٤٦٥) من طريق جرير عن قتادة، عن أنس، به.
وأغرب المصنف، فعزاه إلى أبي داود، وهو في «صحيح البخاري».

(٢) أخرجه البخاري (٧/ ٦٠٦، ٨/ ٧٠١، ٧١٠، ١٣/ ٥٢١ فتح)، ومسلم (٧٩٤)، وأبو داود (١٤٦٧) من طريق شعبة عن معاوية بن قرة، عن عبد الله بن مغفل، به.

فسمعتُه خارجَ المسجد يقرأ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧، ٨][١].

وقال عَمْرو بنُ حُريث ــ بحاء مهملة مضمومة ــ، وهو صحابي رضي الله عنه:

«كأنِّي أسمعُ صوتَ النبيِّ ﷺ يقرأُ في صلاةِ الغداةِ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥، ١٦][٢].

وقالت أُمُّ هانىء بنتُ أبي طالبٍ ــ واسمُها فاخِتَةُ رضي الله عنها ــ:

«كُنَّا نسمعُ قراءةَ النبيِّ ﷺ بالليل عندَ الكعبة وأنا على عرشي»[٣]؛ أي: سريري.

---

(١) أخرجه أبو عبيد في «الأموال» (٣٠٢)، والطبراني (٢/ رقم ١٤٩٩، ١٥٠٢)، وابن عبد البرّ في «التمهيد» (٩/ ١٤٩) من طريق محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، نحوه.
وإسناد صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود (٨١٧)، والعقيلي (١/ ١٢٩) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن أصبغ مولى عمرو بن الحريث، عن عمرو بن الحريث، به.
وأخرجه مسلم (٤٧٥) من طريق الوليد بن سريع مولى عمرو بن الحريث، عن عمرو بن الحريث، بلفظ:
«صليت خلف النبي ﷺ الفجر، فسمعته يقرأ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥]، وكان لا يحني رجل منا ظهره حتى يستتم ساجداً».

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٣٤٣ و٤٢٤)، وابن راهويه (٥/ ٢٠)، وابن أبي شيبة (٣٦٩٢)، =

ومنه قوله ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ [النمل: ٤٢]، أي: سريرُك، وعرشُ الرجل: قوامُ أمره، فإذا زال ذلك، قيل: قد ثُلَّ عرشُه[1].

وجمعُه: عِرَشة، وأَعراش ــ بفتح الهمزة ــ.

ودخل النبيُّ ﷺ ذاتَ ليلة على أصحابه وهم يتهجَّدون في المسجد النبوي، فسمع أبا بكر يُخافِتُ، وعمرَ يجهر، وبلالٌ يقرأ من هذه السورة، ومن هذه السورة، فسألهم عن ذلك؟

فقال أبو بكر: أَسْمَعْتُ من ناجيتُ.

وقال عمر: أُوقظُ الوَسْنانَ، وأطردُ الشيطانَ، وأُرضي الرحمن.

= والترمذي في «الشمائل» (٣١٩)، والنسائي (٢/ ١٧٨، ١٧٩)، وابن ماجه (١٣٤٩)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٢٥٤)، والطبراني (٢٤/ رقم ٩٩٧)، والحاكم (٤/ ٥٤) ــ ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (١٩٤٥ ــ هندية) ــ من طريق مسعر بن كدام، عن أبي العلاء هلال بن خباب، عن يحيى بن جعدة، عن أم هانىء، نحوه.

وعندهم: «عريشي» خلاف ما أورده المصنف.

وإسناده جيد.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٤٣٧):

وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(١) هذا مبنيٌّ على ما أورده المصنف خلاف مصادر التخريج. وعريشي: من العريش: كل ما يُستظل به. «النهاية» (٣/ ٢٠٧).

وقال بلال: كلامٌ طيِّب يجمعه الله بعضَه إلى بعض.

فقال النبيُّ ﷺ:

«كلُّكم قد أصابَ»[1].

وفي «سنن الترمذي» من حديث عقبةَ بنِ عامرٍ عن النبيِّ ﷺ قال:

«الجَاهِرُ بالقرآنِ كالجاهِرِ بالصَّدَقَةِ، والمُسِرُّ بالقرآنِ كالمُسِرِّ بالصَّدقةِ»[2].

---

(١) أخرجه أبو داود (١١٣٠) ـ ومن طريقه البيهقي (٣/ ١١) ـ من طريق محمد بن عمرو بن أبي سلمة، عن أبي هريرة، به.
وإسناد حسن.
وصحح إسناده النووي في «المجموع» (٣/ ٣٩١)، «خلاصة الأحكام» (١/ ٣٩٢)، وفي الباب عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٥١ و١٥٨)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (٥٦٧ و٥٦٨)، والنسائي (٥/ ٨٠)، وأبو يعلى (٣/ ١٧٣٧)، وابن نصر في «قيام الليل» (١٤٠ ـ مختصره)، والطبراني (١٧/ رقم ٩٢٣)، «مسند الشاميين» (١١٦٤)، وابن حبان (٧٣٤ ـ الإحسان)، والبيهقي في «الشعب» (٢٣٧٣ ـ هندية) ـ من طريق معاوية بن صالح، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن عقبة بن عامر، به.
وإسناده حسن.
معاوية صدوق لا بأس به يقع له الوهم.
وقد توبع؛ أخرجه الحسن بن عرفة في «جزئه» (رقم: ٨٤) ـ ومن طريقه الترمذي (٢٩١٩)، والبيهقي (٣/ ١٣)، «الشعب» (٢٣٧٢) ـ، وأبو داود (١٣٣٣)، =

وفي لفظ لأبي داود والنسائي:

«فَضلُ قراءة السِّرِّ على قراءةِ العَلانِيَةِ كفضلِ صدقةِ السِّرِّ على صَدَقَةِ العَلانِيَةِ»[1].

فهذا دليلُ جوازهما، وبأيِّهما اقترنَ نيةٌ صالحةٌ، كان أولى.

وهو معنى قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم، فقلت: يا رسولَ الله! إنَّ لي صوتاً، إذا قرأتُ ارتفع.

= وسعيد بن منصور (رقم: ٢٦)، والطبراني (١٧/ ٩٢٤)، «مسند الشاميين» (١١٦٥) من طريق إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد به.

وإسماعيل صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم، وشيخه هنا حمصي.

وخالفهما يحيى بن أيوب، فجعله من مسند معاذ بن جبل.

أخرجه الحاكم (١/ ٥٥٥)، وعنه البيهقي في «الشعب» (١٩٤٧) من طريق يحيى بن أيوب، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير، عن عقبة به.

ويحيى صدوق ربما أخطأ، فروايته مرجوحة، لا سيما أن إسماعيل أدرى بحديث بلديه منه.

(١) وهم المصنف في عزو هذه الرواية لأبي داود والنسائي، وإنما وقع له هذا الوهم في نقله عن الحافظ العراقي؛ فإن العراقي ــ رحمه الله ــ نقل في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٢٧٩) اللفظين، وعزا الأول منهما ــ أعني: حديث «الجاهر بالصدقة» ــ إلى أبي داود والترمذي، والنسائي، فنقله المصنف على خلاف ذلك، واللفظ الذي ساقه المصنِّف لم أقف على مَن خرَّجه.

فقال: «**إذا استقامَتْ نِيَّتُك، فلا بَأْسَ**»[(١)].

وكان الحسنُ البصريُّ التابعيُّ رضي الله عنه يقول:

«لا بأسَ بذلك ــ أي: الجهر ــ ما لم يخالِطْه رياء، وذلك لأن الرياء يُحبط العملَ، وإن المرائي ينادى عليه يوم القيامة بأربعة أسماء: يا غادر، يا خائن، يا فاجر، يا كذاب! ضاع عملُك، وبطل أجرُك، انظر مَنْ كنت تعملُ له، فخذ أجرَكَ منه».

وهذا لا يقال من جهة الرأي، وإنما هو مرفوعٌ.

رواه أحمدُ بنُ منيع من حديث أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً[(٢)].

وقد روى الترمذيُّ من حديث سيِّدنا علي رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال:

«**تَعَوَّذوا بِاللهِ من جُبِّ الحُزْنِ**».

فقيل: يا رسولَ الله! وما جُبُّ الحُزْنِ؟

---

(١) لم أظفر به إلى الساعة بعد بحث شديد، فنظرة إلى ميسرة.

(٢) لم أجد رواية أبي هريرة؛ وإنما عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.
أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده» ــ كما في «المطالب العالية» (٣/ ٣٨٥) ــ من طريق الفرج بن فضالة، عن أبي الحسن، عن جبلة اليحصبي، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ بنحو ألفاظه، وسياقه أطول. وفرج بن فضالة ضعيف، وأبو الحسن وجبلة لم أجد ترجمتهما.

قال: «وادٍ في جَهَنَّمَ تتعوَّذُ منه جهنمُ كلَّ يوم سبعينَ مرةً، أَعَدَّهُ اللهُ للقُرَّاءِ المُرائينَ»[(١)].

وفي لفظ له من حديث أبي هريرة:

«تتعوَّذُ منه جهنَّمُ كلَّ يومٍ مِئَةَ مرَّةٍ».

فقلنا: يا رسولَ الله! ومَن يدخُلُه؟

[قال]: «القُرَّاء المُراؤون بأعمالِهِمْ».

قال فيه: «حديث غريب»[(٢)].

---

(١) وهم المصنف ـ رحمه الله ـ؛ فإن الترمذي لم يخرج رواية علي رضي الله عنه، وإنما أخرجها العقيلي (٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢)، وابن عدي (٤/ ١٣٩) ـ ومن طريقهما ابنُ الجوزي في «الموضوعات» (١٨٢٤ ـ ط. المحققة) ـ وتمَّام (١٧٦٨ ـ ترتيبه) من طريق أبي بكر الداهري عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي به.

قال ابن عدي:

«هذا الحديث عن الثوري باطل، ليس يرويه عنه غير أبي بكر الداهري».

قلت: والداهري تالف.

وتابعه عبد الرحمن بن المغيرة.

أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٣٩) من طريق عبد الرحمن بن المغيرة به.

وعبد الرحمن لم أجد ترجمته.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٨٣) من طريق عمار بن سيف، عن أبي معان، عن محمد بن سيري، عن أبي هريرة به.

وفي المطبوع: «هذا حديث حسن غريب»، وهو خطأ، والصواب ما ذكره المصنف، ونقله غيره.

ورواه ابنُ ماجه من حديث أَبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«تَعَوَّذوا باللهِ من وادي الحُزْنِ».

قالوا: يا رسولَ الله! وما وادي الحزن؟

قال: «وادٍ في جَهَنَّمَ تتعوَّذُ منهُ جهنمُ كُلَّ يومٍ أربعَ مِئَةِ مَرَّةٍ».

قيل: يا رسولَ الله! مَنْ يدخلُه؟

قالَ: «أُعِدَّ للقُرَّاء المُرائين بأعمالِهم، وإنَّ مِنْ أبغضِ القُرَّاء إلى الله الذينَ يزورونَ الأُمَراءَ»(١).

يعني: الجَوَرَة(٢).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٥٦)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٧٠) ـ ومن طريقة البيهقي في «الشعب» (٦٨٥١ ـ العلمية) ـ، وابن عدي (٥/ ٧١)، والطبراني في «الدعاء» (١٣٩١)، وأبو الشيخ في «التوبيخ والتنبيه» (رقم: ١٦٢) ـ ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٣٠٢) ـ، والعقيلي (٢/ ٢٤٢)، وابن الضراب في «ذم الرياء» (رقم: ١٧٢) من طريق عمار بن سيف عن أبي معان البصري، عن محمد بن سيرين، عن أبـي هريرة به.

قال البخاري عقبه:

«وأبو معان لا يُعرف له سماع من ابن سيرين، وهو مجهول».

وقال العقيلي:

«وهذا أيضاً إسناد فيه ضعف، وأبو معان هذا مجهول».

وقد توبع ممن لا يُحتج بمتابعته، ضربت عن ذكرها صفحاً.

(٢) هذا قول عبد الرحمن بن محمد المحاربي، ذكره عقيب الحديث؛ كما في «سنن ابن ماجه».

وروى ابنُ المبارك الحافظُ من حديث العباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ:

«يظهرُ هذا الدِّينُ حتى يُجاوِزَ البحارَ، وحتى تُخَاضَ البحارُ بالخَيْل في سبيلِ اللهِ، ثم يأتي أقوامٌ يقْرَأُونَ القرآنَ، فإذا قَرَأُوه قالوا: مَن أَقْرَأُ مِنَّا؟ مَن أَعْلَمُ مِنَّا؟».

ثم التفتَ إلى أصحابه، فقال: **«هل ترونَ في ذلكم من خير؟»**.

قالوا: لا.

قال: **«أولئكَ منكُم، وأولئكَ من هذهِ الأُمة، وأولئكَ هم وَقُودُ النارِ»**[1].

وَقُود ـ بفتح الواو على وزن فَعُول بفتح الفاء ـ؛ أي: حَطَبُ جهنم.

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٥٠) عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن إبراهيم، عن ابن الهاد، عن العباس بن عبد المطلب به.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه في «مسنديهما» ـ كما في «المطالبة العالية» (٣/ ٣١٥) ـ، والبزار (٤/ ١٣٢٣)، وأبو يعلى (١٢/ رقم ٦٦٩٨)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٨٤ و٢٩٩) من طريق موسى بن عبيدة به.

وموسى بن عبيدة الربذي ضعيف لا يحتج به.

تنبيه: وقع في «مسند البزار»: «ابنة الهادي»، وهو خطأ.

وكذلك الوَضُوء، والطَّهور ـ بالفتح فيهما ـ: اسمٌ للماء، والسَّحُور: اسم للطعام، وبالضم على وزن فُعول بضم الفاء: اسمٌ للفعل، وهو المصدر.

وفي «صحيح مسلم»، و«سنني الترمذي والنسائي»، و«مسند الإمام أحمد» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«إنَّ أولَ الناس يُقْضَى عليه يومَ القيامَةِ رجلٌ استُشْهِدَ، فَأُتِيَ به، فعرَّفه نِعَمَهُ فعرَفَها، قال: فما عملْتَ فيها؟ قال: قاتَلْتُ فيكَ حتى استُشهدتُ، قال: كذبْتَ، ولكنكَ قاتلتَ لأن يُقالَ: جريء، فقد قيلَ، ثم أُمِرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقي في النار.

ورجلٌ تعلَّمَ العلمَ وعَلَّمه، وقرأَ القرآنَ، فأُتي به، فعرَّفه نعمَه، فعرَفَها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلَّمْتُ العلمَ وعلَّمْتُه، وقرأتُ فيكَ القرآنَ، قال: كذبتَ، ولكنك تعلَّمتَ العلمَ ليقالَ عالمٌ، وقرأتَ القرآنَ ليقالَ: هو قارىءٌ، وقد قيل، ثم أُمر به، فسُحِب على وجهه حتى أُلقي في النار.

ورجلٌ وَسَّع اللهُ عليه، وأعطاهُ من أصناف المالِ كلِّه، فأُتي به، فعرَّفه نعمَهُ، فعرفها، قال: فما عملْتَ فيها؟ قال: ما تركْتُ من سبيل تُحِبُّ أن يُنْفَقَ فيها لكَ إلا فعلتُ، قال: كذبتَ،

ولكنك فعلتَ ليقال: هو جوادٌ، فقد قيل، ثم أُمر به، فسُحِب على وجهه حتى أُلقي في النار»[1].

لفظ مسلم.

وزاد الترمذيُّ:

«ثم ضربَ رسولُ اللهِ ﷺ على رُكبتي، فقال: «**يا أَبا هريرةَ! أولئكَ الثلاثةُ أولُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بهمُ النارُ يومَ القيامةِ**»[2].

وفي «مسند الفردوس» من حديث ابن عباس وأبي هريرة مرفوعاً:

«**مَن قَرَأَ القرآنَ رياءً وسُمْعَةً، أَو يريدُ به الدنيا، لَقِيَ اللهَ ووجهُه عَظْمٌ ليسَ عليه لحمٌ**»[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢)، ومسلم (١٩٠٥)، والنسائي (٦/ ٢٣)، «الكبرى» (٥/ ٣٠ و٦/ ٤٧٨) من طريق سليمان بن يسار عن أبي هريرة به.
واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٨٢) من طريق عقبة بن مسلم، عن شفي الأصبحي، عن أبي هريرة به.

(٣) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٢٠٥ ـ بغية) عن داود بن المحبر، عن ميسرة بن عبد ربه، عن أبي عائشة السعدي، عن يزيد بن عمر، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة وابن عباس به.
وهو قطعة من حديث طويل موضوع.
داود بن المحبر وشيخه كذابان وضّاعان، اختلقه ميسرة، وتلقفه عنه داود.
قال الهيثمي في «بغية الباحث» (١/ ٣٢٢). =

وفي حديث:

«مَنْ تعلَّمَ القرآنَ رِياءً وسُمْعَةً، لِيُماريَ به السُّفَهاءَ، أو يُباهيَ به العلماء، ويطلب به دنيا، بَدَّدَ اللهُ عظامَه يومَ القيامة، ولم يكنْ في النار أحدٌ أشدَّ عذاباً منه، ليس فيها نوعٌ من أنواع العذاب إلا عُذِّب به من شِدَّة غضبِ اللهِ عليه وسَخَطِهِ»[1].

وروى أبو الشيخ الأصبهانيُّ من حديث أبي هند مرفوعاً:

«مَنْ راءَى لغيرِ اللهِ، فقدْ بَرِيءَ من اللهِ»[2].

وروى أيضاً من حديث أبي بكرة مرفوعاً:

«من راءَى راءَى اللهُ به، ومن سمَّع، سَمَّعَ اللهُ به»[3].

= «هذا حديث موضوع، وإن كان بعضه في أحاديث حسنة بغير هذا الإسناد؛ فإن داود بن المحبر كذاب».

وقال الحافظ في «المطالب العالية» (١/ ١٣٥):

«هذا موضوع، اختلقه ميسرة بن عبد ربه، فقبحه الله فيما افترى».

(١) قطعة من الحديث الموضوع الذي تقدم الكلام عليه.

(٢) أخرجه الطبراني (٢٢/ رقم ٨٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٥٩) من طريق سعيد بن زياد بن فائد بن زياد بن أبي هند الداري، عن أبيه زياد، عن أبيه فائد، عن جده زياد، عن أبي هند به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٢٣):

«وفيه جماعة لم أعرفهم».

قلت: سعيد بن زياد قال الأزدي: «متروك». «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٣٨).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٤٥)، والبزار (٩/ رقم ٣٦٩١)، وابن عدي (٢/ ٤٣) من طريق =

ورواه مسلمٌ في «صحيحه» من حديث ابن عباس، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ:

«مَنْ سَمَّعَ، سَمَّعَ اللهُ بِهِ، ومَنْ راءَى، راءَى اللهُ به، ومن شاقَّ، شاقَّ اللهُ عليه»(١).

واتفقا عليه عن جندب(٢).

وفي الباب عن أبي سعيد(٣).

= بكار بن عبد العزيز عن أبيه، عن أبي بكرة به.
وبكار بن عبد العزيز فيه لين.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٦) من طريق مسلمٍ البطينِ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
وليس عنده قوله: «ومن شاقَّ، شاقَّ الله عليه».

(٢) أخرجه البخاري (١١/ ٣٤٣ ـ فتح) ـ واللفظ له ـ، ومسلم (٢٩٨٧) من طريق سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن جندب مرفوعاً.
«من سمَّعَ، سمَّعَ الله به، ومن يرائي يرائي اللهُ به».

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٤٠)، والترمذي (٢٣٨١)، وأبو يعلى (٢/ ١٠٥٩) من طريق فراس، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً:
«مَنْ يرائي، يرائي الله به، ومن سَمَّعَ، سَمَّعَ الله به».
وعطية العوفي ضعيف.
وأخرجه ابن ماجه (٤٢٠٦) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عطية، عن أبي سعيد، ولفظه:
«من يسمِّع، يسمِّع الله به، ومن يرائي، يرائي الله به».
وعطية ضعيف، وابن أبي ليلى سيء الحفظ.

وَيْحَكَ! لعلَّ الشيطانَ أوهمَكَ أنَّ العبيدَ أَقْدَرُ على رِفْعَتِكَ من الله، فلذلكَ جعلْتَ العبيدَ أَرباباً لك تعبدُهم من دون الله ليكرموك، أُفٍّ لكَ! لقد جهلْتَ جهلَكَ، وعَظُمَتْ مصيبتُك، فيا ويحَ مَنْ تزيَّنَ بالعبادة للعبيد ليُذكَرَ ويُعَظَّم، أَتُراه يحسبُ أن الذي أسرَّ في نفسه مستورٌ عن ربِّه؟! أما عَلِمَ أنَّ الله يعلم ما تُوسوسُ به نفسه؟

وأما تحسينُ الصوتِ بقراءة القرآن، فمسنونٌ.

روى الإمامُ أحمدُ في «مسنده»، وأبو داودَ، والنسائيُّ في «سننيهما»، والدارميُّ في «مسنده»، والحاكمُ في «مستدركه»، وابنُ حبان في «صحيحه»، من حديث البَرَاءِ بنِ عازبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قال:

«**زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْواتِكُمْ**»(١).

ورواه ابنُ ماجه، لكن عنده:

«**بِحُسْنِ أَصْواتِكُمْ**»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٣ و٢٨٥ و٢٩٦ و٣٠٤)، وأبو داود (١٤٦٨)، والنسائي (٢/ ١٧٩)، «الكبرى» (١/ ٣٤٨ و٥/ ٤١)، والدارمي (٣٣٧٢)، والحاكم (١/ ٥٧١ ـ ٥٧٥)، وابن حبان (٧٤٩ ـ الإحسان) من طريق طلحة بن مُصَرِّف عن عبد الرحمن بن عَوْسَجَة، عن البراء، به.
وإسناد صحيح.
ولمزيد تخريج انظر: «الروض البسام» (٤/ ١١٠).

(٢) «سنن ابن ماجه» (١٣٤٢).

ورواه الطبرانيُّ من حديث ابن عباس مرفوعاً:

«زَيِّنُوا أَصْواتكُم بالقرآنِ»(١).

وفي رواية له:

«حَسِّنُوا الأصواتِ بالقرآنِ»(٢).

وعند الدارميِّ من حديث البرّاء قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«حَسِّنُوا القرآنَ بأَصواتِكُم؛ فإنَّ الصوتَ الحسنَ يزيدُ القرآنَ حُسْناً»(٣).

= ولس فيه هذا اللفظ الذي ساقه المصنف، إنما بلفظ: «زينوا القرآن بأصواتكم».

(١) أخرجه الطبراني (١١/ رقم ١١١١٣)، وابن عدي (٤/ ٢٠٩) من طريق عبد الله بن خراش، عن العوام بن حوشب، عن مجاهد، عن ابن عباس، به.
وعبد الله بن خراش ضعيف.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢/ ١٢٦٤٣) من طريق سعيد بن المرزبان عن الضحّاك، عن ابن عباس، وأوله: «أحسنوا» بدل «حسنوا».
وسعيد بن المرزبان واهٍ ليس بشيء.
والضحّاكُ بن مزاحم روايته عن ابن عباس منقطعة.

(٣) أخرجه الدارمي (٣٣٧٣) ــ ومن طريقه الحاكم (١/ ٥٧٥)، وابن حبان في «ثقاته» (٩/ ٤٨)، والحافظ في «نتائج الأفكار» (٣/ ٢١٧ ــ ٢١٨) ــ، وتمام (١٣١٨ ــ ترتيبه)، وابن الأعرابي (١٥٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٩٥٥ ــ هندية) من طريق صدقة بن أبي عمران، عن علقمة بن مرثد، عن زاذان، عن البراء، به.
ولفظ تمام: «زينو» بدل «حسنوا». =

وللطبرانيِّ من حديث ابن مسعود مرفوعاً:

«**حُسْنُ الصوت زينةُ القرآن**»[1].

وفي «مسند الفردوس» من حديث أُمِّ سعدٍ بنتِ زيدِ بنِ ثابت الصحابيةِ مرفوعاً:

«**ثلاثَةُ أصواتٍ يُحِبُّها اللهُ: صوتُ الملائكةِ، وصوتُ الذي**

= وصدقه بن أبي عمران ليِّنٌ.

(١) أخرجه ابن سعد (٦/ ١٥٠)، وأبو القاسم البغوي في «مسند ابن الجعد» (٣٤٥٦) ــ ومن طريقه ابن عدي (٣/ ٣٦٥)، والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ١٣٥) ــ، والبزار (٤/ رقم ١٥٥٣)، والشاشي (٣١٨)، وابن نصر في «قيام الليل» (١٥٠ ــ مختصره)، والطبراني (١٠/ رقم ١٠٠٢٣)، والدولابي في «الكنى والأسماء» ٢/ ٨٨٠)، والخطيب في «الموضح» (٢/ ١٣٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٣٥ ــ ٢٣٦)، ومن طريقه الحافظ (٣/ ٢١٨)، والدينوري في «المجالسة» (٢٩٥٨)، وابن عساكر (٤١/ ١٧٣ ــ ١٧٤) من طريق سعيد ابن زربى، عن حماد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله به.

وعند بعض مخرِّجي الحديث: «يزين القرآن»: وفي لفظ: «تزيين القرآن».

قال البزار:

«وهذا الحديث لا نعلم رواه عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله إلا سعيد بن زربى، وسعيد بن زربى هذا ليس بالقوي».

وقال الهيثمي (٧/ ١٧١):

«وفيه سعيد بن زربى (في الأصل: بن أبي رزق)، وهو خطأ)، وهو ضعيف».

قلت: هذا لا يصح مرفوعاً، وإنما صح من قول ابن مسعود رضي الله عنه.

انظر: التعليق على «المجالسة» (٧/ ٨٣ ــ ٨٤).

يقرأُ القرآنَ، وصوتُ المستغفرينَ بالأسحار»[١].

وفي لفظ: «وصوتُ الدِّيكِ».

وفي «معجم الطبراني» من حديث مَعْقِلِ بنِ يَسارٍ الصحابيِّ، عن النبيِّ ﷺ قال:

«ما أَذِنَ اللهُ لنبيٍّ من أهلِ الأرضِ إلا أَذانَ المؤذِّنين، والرجلَ الحَسَنَ الصوتِ بالقرآنِ»[٢].

وفي «مسند الفردوس» من حديث عبد الرحمنِ بنِ عَوْفٍ مرفوعاً:

«ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ سمعَهُ قَطُّ ما يأْذَنُ للعبدِ يُرَتِّلُ القرآنَ»[٣].

---

(١) لم أقف على إسناده لينظر فيه، وحسبه أنه في «مسند الفردوس» الذي يغلب عليه الضعفُ والنكارة.

(٢) أخرجه الطبراني (٢٠/ رقم ٥٠١) ـ واللفظ له ـ، والخطيب (٩/ ١٩٥) ـ ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤) ـ من طريق سلام الطويل، عن زيد العمي، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار مرفوعاً:
«لا يأذن الله لشيء أَذنه لأذان المؤمنين، والصوت الحسن بالقرآن».
قال ابن الجوزي:
«هذا حديث لا يصح».
وقال الهيثمي (١/ ٣٢٨):
«وفيه سلام الطويل، وهو متروك».
قلت: وزيد العمي ضعيف.

(٣) تقدم الكلام عليه (ص٣٤).

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال:

«ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أَذِنَ لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآنِ يَجْهَرُ بهِ»[1].

وفي رواية لمسلم:

«كما يَأْذَنُ لنبيٍّ حَسَنِ الصَّوتِ»[2].

وفي رواية له أيضاً:

«كَأَذِنِهِ لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآن»[3].

قال الشيخُ محيي الدين النوويُّ في «شرح مسلم» له:

(قولهُ ﷺ: «ما أَذِنَ اللهُ لشيء ما أَذِنَ لنبيٍّ»: هو ـ بكسر الذال ـ.

قال العلماء: معنى أَذِنَ في اللغة: استمعَ، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٢]، قالوا: ولا يجوز أن يُحمل هنا على الاستماع بمعنى الإصغاء؛ فإنه يستحيل على الله تعالى،

---

(١) أخرجه البخاري (٨/ ٦٨٦ و١٣/ ٥٢٧، ٤٦١ ـ فتح)، ومسلم (١/ ٥٤٥) ـ واللفظ له ـ من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة مرفوعاً: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسنِ الصوتِ يتغنّى بالقرآن يجهر به».

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٥٤٥)، ولفظه: «ما أذن لنبيٍّ حسنِ الصوت».

(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٥٤٦).

بل هو مجاز، ومعناه الكناية عن تقريب القارىء، وإجزال ثوابه؛ لأن سماع الله تعالى لا يختلف، فوجب تأويلُه)[1].

قال: قوله: «يتغنى بالقرآن» معناه عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون: تحسينُ صوته به.

---

(١) «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٧٨).

وقال في «التبيان» (ص ١٣٥ ــ ١٣٦):

«ومعنى أذن: استمع، وهو إشارة إلى الرضا والقبول».

قلت: كذا قال رحمه الله، وتأويله هذا وما نقله عن بعض العلماء تأويل باطل، بل هو تحريف للمعنى المراد جانبوا فيه مذهبَ أهل السُنَّة والحديث، واستماعُه ــ سبحانه وتعالى ــ ليس كاستماع المخلوق، وهكذا في سائر صفاته ــ عزَّ وجلّ ــ.

قال البغوي ــ رحمه الله ــ في «شرح السُنَّة» (٤/ ٤٨٤ ــ ٤٨٥):

قوله: «ما أذن الله لشيء كأذنه» يعني: ما استمع لشيء كاستماعه، والله لا يشغله سمع عن سمع».

وقال شيخ الإسلام ــ كما في «مجموع فتاواه» (١٣/ ١٣٢ ــ ١٣٣) ــ:

«والمقصود هنا: أنه على هذا الأصل إذا خلق المخلوقات رآها وسمع أصوات عباده، وكان ذلك بمشيئته وقدرته، إذا كان خلقه لهم بمشيئته وقدرته، وبذلك صاروا يُرون ويُسمع كلامهم، وقد جاء في القرآن والسُنَّة في غير موضع أنه يخص بالنظر والاستماع بعض المخلوقات».

ثم قال (١٣/ ١٣٣):

«وكذلك في الاستماع»، قال الله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٢]؛ أي: استمعت.

وقال ﷺ: «ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به».

وقال: «لله أشدُّ أَذَناً إلى صاحب القرآن من صاحب القينة إلى قينته»، فهذا تخصيص بالأذن، وهو الاستماع لبعض الأصوات دون بعض».

وعند سفيان بن عيينة: يستغني به عن الناس، وقيل: عن غيره من الأحاديث والكتب.

قال القاضي ـ يعني: عياضاً ـ: القولان عن ابن عيينة.

قال: ويقال: تغنيت، وتغانيت بمعنى: استغنيت.

قال الهروي: ومعنى يتغنى به: يجهر به.

وأنكر أبو جعفر الطبري تفسيرَ مَنْ قال: يستغني به، وخَطَّأه من حيث اللغة والمعنى، والخلاف جارٍ في الحديث الآخر: «**ليسَ مِنَّا مَنْ لم يَتَغَنَّ بالقرآنِ**».

والصحيحُ: أنه من تحسين الصوت، ويؤيده الروايةُ الأخرى «**يَتَغَنَّى بالقرآنِ يَجْهَرُ به**».

قال: قوله ﷺ في روايةِ حرملةَ ـ يعني: اللفظ الثاني: «كما يأذَن لنبي»: هو ـ بفتح الذال ـ.

وقوله ـ يعني: اللفظ الثالث ـ: «كأَذَنه»: هو ـ بفتح الهمزة والذال ـ؛ وهو مصدر أَذِنَ يأذَنُ أَذَناً؛ كفَرِحَ يَفْرَح فَرحاً.

وجاء في رواية ابنِ أيوب ـ بكسر الهمزة وإسكان الذال ـ.

قال القاضي: هو على هذه الرواية بمعنى: الحثِّ على ذلك، والأمرِ به»[١].

---

(١) «شرح صحيح مسلم» (٦/ ١١٢ ـ ١١٤).

وفي «صحيحي الإمامين البخاري ومسلم» من حديث أبي موسى الأشعري الصحابي:

أنَّ النَّبيَّ ﷺ استمعَ إلى قراءته، فقال:

«لقدْ أُوتيَ هَذا من مَزاميرِ آلِ داودَ»[1].

وفي رواية:

«أُعْطِيَ مزماراً من مزاميرِ آلِ داودَ»[2].

وفي رواية لمسلم:

«لو رأيتَني وأنا أستمعُ قراءَتَكَ البارحَةَ، لقدْ أُوتيتَ مِزماراً من مزاميرِ آلِ داود»[3].

وفي لفظ:

«لقد أُوتيَ الأشعرِيُّ من مزاميرِ آلِ داودَ»[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٨/ ٧١٠ ـ فتح) من طريق بريدة بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، مرفوعاً:
«يا أبا موسى! لقد أوتيتَ مزماراً من مزامير آل داود».
وأخرجه مسلم بلفظ آخر سيذكره المصنف بَعْدُ.

(٢) «صحيح مسلم» (٧٩٣) من طريق مالك بن مغول، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، به.

(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٥٤٦).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ ابن أبي شيبة (٣٠٥٥٨) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «المستخرج =

قال العلماءُ:

المرادُ بالمزمار هنا: الصوتُ الحسنُ، وأصل الزمر: الغناء.

وآل داود هو داودُ نفسُه، وآلُ فلان قد يطلق على نفسه، وكان داودُ عليه السلام حسنَ الصوت جداً[1].

وفي «سنن ابن ماجه» من حديث سيدتنا عائشةَ أم المؤمنين ـ رضوان الله عليها وعلى أبويها وجدَّيها ـ: أن النبيَّ ﷺ كان ينتظرها، فأبطأتْ عليه، فقال:

«ما حَبَسَكِ؟».

قالت: يا رسولَ الله! كنتُ أسمعُ قراءةَ رجلٍ ما سمعتُ أحسنَ صوتاً منه، فقام ﷺ حتى استمعَ إليه طويلاً فقال:

«هذا سالمٌ مولى أبي حُذيفةَ، الحمدُ للهِ الذي جعلَ في أُمَّتي مِثْلَه»[2].

= على صحيح مسلم» (٢/ ٣٨٤) ـ من طريق مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، به.

وأخرجه مسلم (٧٩٣) كما تقدم بلفظ:

«إن عبدَ الله بن قيس أو الأشعري أعطي مزماراً من مزامير آل داود».

(١) «شرح صحيح مسلم» (٦/ ١١٤ ـ ١١٥)، وقد نقله المصنف عنه، ولم يشر إليه.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٣٣٨) ـ ومن طريقه الحافظ في «نتائج الأفكار» (٣/ ٢٢٤) ـ، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (١٥٣ ـ مختصره)، والحاكم (٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦) ـ ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (١٩٦١ ـ هندية) ـ، =

ورواه أبو نعيم في «حليته».

وقد قرأ علقمةُ بنُ قيسٍ التابعيُّ على عبدِ الله بنِ مسعودٍ الصحابيِّ، وكان حسنَ الصوت، فقال له:

«رَتِّلْ فداكَ أبي وأمي؛ فإنه زَيْنُ القرآنِ»[1].

رواه أبو نعيم في «حليته».

وروى عن علقمة أيضاً أنه قال:

كنت رجلاً أعطاني الله حُسْنَ الصوت بالقرآن، فكان عبد الله بن مسعود يرسل إليَّ، فأقرأ عليه القرآن.

= وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٧١) من طريق حنظلة بن أبي سفيان عن عبد الرحمن بن سابط، عن عائشة، نحوه.

وعند ابن ماجه: «مثل هذا» بدل «مثله».

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٤٣٥):

«هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

قلت: كذا قال! وله علة ذكرها الحافظ في «نتائج الأفكار» (٣/ ٢٢٥)، لكن ذكر له طريقاً آخر يتقوى به، وانتهى إلى أنَّ الحديث حسن.

(١) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢٦٠)، وابن أبي شيبة (٨٨١٦ و٣٠٧٧٨)، وسعيد بن منصور (رقم: ٥٤)، والطبراني (٩/ رقم ٨٦٩٥)، والبيهقي (٢/ ٥٤)، «الشعب» (١٩٧٣ ــ هندية) ــ ومن طريقه ابن عساكر (٤١/ ١٧٢) ــ، وأبو نعيم (٢/ ٩٩) من طريق إبراهيم، عن علقمة به.

وإسناده صحيح.

قال: فكنتُ إذا فرغت من قراءتي قال:

«زِدْنا من هذا»[1].

فالألفاظُ إذا اجتُليت على الأسماع في أحسن معارضها، وأحلى جهاتِ النطقِ بها، كان تلقِّي القلوبِ وإقبالُ النفوسِ عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسن على ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها، فحينئذٍ يحصل الامتثالُ لأوامر القرآن، والانتهاءُ عن مناهيه، والرغبةُ في وَعْدِهِ، والرهبةُ في وعيده، والطمعُ في ترغيبه، والانزجارُ بتخويفه، والتصديقُ بخبره، والحذرُ من إهماله، ومعرفة الحلال والحرام، وتلك فائدةٌ جسيمةٌ، ونعمةٌ عظيمةٌ لا يُهْمِلُ اغتبَاطها إلا محرومٌ.

ولهذا المعنى شُرِعَ الإنصاتُ لقراءة القرآن في الصلاة وغيرِها، ونُدبَ الإصغاءُ إلى الخطبة يومَ الجمعة، وسقطت القراءة عن المأموم، ما عدا الفاتحةَ، قال تعالى:

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

---

(١) أخرجه الطبراني (١٠/ رقم ١٠٠٢٣)، وأبو نعيم (٢/ ٩٩)، وابن عساكر (٤١/ ١٧٣) من طريق سعيد بن زربى، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة به.

وسعيد بن زربى ضعيف.

انظر: (ص٥٢).

وقال النبي ﷺ:

«مَنِ استمعَ إلى آيةٍ من كتابِ الله، كانَتْ له نوراً يومَ القيامة»[1].

---

(1) أخرجه أحمد (٢/ ٣٤١) ـ ومن طريقه العقيلي (٣/ ١٣٣) ـ من طريق عباد بن ميسرة عن الحسن، عن أبي هريرة مرفوعاً:

«من استمع إلى آية من كتاب الله، كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلاها، كانت له نوراً يوم القيامة».

قال العقيلي:

«والرواية في هذا فيها لين من غير هذا الوجه أيضاً».

قلت: إسناده ضعيف.

عباد بن ميسرة فيه مقال، والحسنُ لم يسمع أبا هريرة.

وله طريق آخر.

أخرجه سعيدُ بن منصور (رقم: ٩) ـ، ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (١٨٢٨ ـ هندية) ـ، وابن شاهين في «الترغيب» (٢٠٣) من طريق إسماعيل بن عياش، عن ليث، عن مجاهد، عن أبي هريرة، ولفظه:

«من تلا آية من كتاب الله، كانت له نوراً يوم القيامة، ومن استمع آية من كتاب الله، كتب الله له حسنة مضاعفة».

وأخرجه أبو عمرو الداني في «البيان في عد آي القرآن» (ص٢٣) من طريق إسماعيل بن عياش به، بلفظ:

«من استمع إلى آية من كتاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، كانت له نوراً يوم القيامة».

وهذا إسناد ضعيف.

إسماعيل مخلط في روايته عن غير أهل بلده، وهذا منها، وليث هو ابن أبي سليم ضعيف.

وفي رواية:

«كتب له عشر حسنات»[1].

رواه الإمام أحمدُ من حديث أبي هريرة.

وفي رواية:

«كتب لـه حسنـة مضاعفـة، ومن تلاهـا، كانت لـه نوراً يوم القيامة».

وفي «مسند الدارمي» من حديث خالد بن مَعْدان ــ بفتح الميم وإسكان العين المهملة ــ الكَلاعي ــ بفتح الكاف ــ الفقيهِ الثبتِ التابعيِّ الذي كان يسبِّح في اليوم أربعين ألفَ تسبيحة، وهو كثيرُ الإرسال عن الكبار رضي الله عنه قال:

«إن الـذي يقـرأ القـرآنَ لـه أجـرٌ، وإنَّ الـذي يستمـعُ لـه أجران»[2].

وروي من حديث ابن عباس موقوفاً:

«مَنِ استمعَ إلى آيةٍ من كتابِ اللهِ، كانت له نوراً»[3].

---

(١) هذه الرواية أخرجها ابن عدي (٢/ ٣٨٧) من طريق حفص بن عمر بن حكيم، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عطاء، عن ابن عباس، نحوه. وإسناده واهٍ.
حفص بن عمر تالف، وقد حدث عن عمرو بن قيس بالمنكرات والأباطيل.

(٢) أخرجه الدارمي (٣٢٤٣) من طريق عبدة، عن خالد بن معدان به.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٣/ ٣٧٣) ــ ومن طريقه الدارمي (٣٢٤٤) ــ عن ابن جريج، =

وفي حديث نبويٍّ رواه الطبرانيُّ من حديث زيدِ بنِ أرقمَ الصحابيِّ:

«إنَّ اللهَ يُحِبُّ الصَّمْتَ عند تلاوةِ القرآنِ»[1].

= عن عطاء، عن ابن عباس به.

وسنده صحيح.

ابن جريج أثبتُ الناس في عطاء، والأصل في حديثه أنه محمول على السماع، إلا بقرينة يُصار إليها تدل على خلافه.

وأخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (رقم: ٢٧) ــ ومن طريقه الداني في «البيان» (ص ٢٣) ــ من طريق حجاج عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، فذكره بلفظ: «من سمعَ آيةً من كتاب الله تُتلى، كانت له نوراً إلى يوم القيامة».

والرواية الأولى أصح.

وعبد الرزاق في حديثه عن ابن جريج أثبتَ من حجاج بن محمد الأعور.

(١) أخرجه الطبراني (٥/ ٥١٣٠) من طريق معتمر بن سليمان، عن ثابت بن زيد، عن رجل، عن زيد، مرفوعاً:

«إن الله ــ عزَّ وجلَّ ــ يحب الصمتَ عند ثلاث: عند تلاوة القرآن، وعند الزحف، وعند الجنازة».

وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» ــ كما في «المطالب العالية» (٢/ ٣٣١) ــ من طريق معتمر عن ثابت، عن أبي رهم، عن رجل، عن زيد به.

وثابت بن زيد بن ثابت بن زيد بن أرقم قال أبو حاتم:

«وحدثنا عنه معتمر أحاديث مناكير».

وقال ابن حبان:

«يروي المناكير عن المشاهير... كان الغالب على حديثه الوهم».

وقلت: وله غير هذه العلة: الرجل المبهم.

وأخرجه أبو يعلى أيضاً ــ كما في «المطالب» (١/ ٣٢٥) ــ من طريق معتمر عن =

وفي «مسند الفردوس» وغيره من حديث عبدِ الله بنِ عمرٍو مرفوعاً:

«إنَّ اللهَ ليُنْصِتُ للقرآن، ويسمعُه من أهلِه»(١).

وفي «سنن ابن ماجه»، و«صحيح ابن حبان»، و«مستدرك الحاكم» من حديث فَضالَةَ بنِ عُبيدٍ الصحابيِّ ــ شهد أُحداً، وولي قضاءَ دمشقَ ــ، قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«للهُ أَشَدُّ أَذَناً إِلَى قارِىءِ القرآنِ من صاحِبِ القَيْنَةِ إِلى قَيْنَتِهِ»(٢).

= ليث بن أبي سليم، عن إبراهيم، عن رجل، عن زيد به.
وليث ضعيف مضطرب الحديث.
وجمله القول: إنَّه حديث مضطرب ضعيف، ومداره على هذا المبهم.

(١) لم أقف على إسناده.

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ١٩ و٢٠)، وابن ماجه (١٣٤٠)، والطبراني (١٨/ رقم ٧٧٢)، وابن حبان (٧٥٤ ــ الإحسان)، وابن نصر (١٤٨)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (رقم: ٨٠) ــ ومن طريقه الحافظ في «النتائج» (٣/ ٢١٤) ــ، وأبو الفضل الرازي في «فضائل القرآن وتلاوته» (رقم: ٢٣)، والبيهقي (١٠/ ٢٣٠) من طريق إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، عن ميسرة مولى فضالة بن عبيد، عن فضالة بن عبيد به.
قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٤٣٦).
«هذا إسناد حسن؛ لقصور (في الأصل: القصور) درجة ميسرةَ مولى فضالةَ وراشد بن سعيد عن درجة أهل الحفظ والضبط».
قلت: كذا قال، وميسرة فيه جهالة، وانفرد ابن حبان فذكره في «ثقاته» (٥/ ٤٢٥). =

وفي «مسند الفردوس»، و«كتاب المواعظ» للشيخ نصر المقدسي من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً ــ وهو حديثٌ منكرٌ ــ:

«إذا قامَ أحدُكم من الليل يُصلِّي، فليجهَرْ بقراءته؛ فإنَّ الملائكةَ وعُمَّارَ الدارِ يستمعون إلى قراءته، ويصلون بصلاته»(١).

وفي «الصحيحين» من حديث عبدِ الله بنِ مسعودٍ الصحابيِّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«اقْرَأْ عَلَيَّ القرآنَ».

فقلت: يا رسولَ الله! أقرأُ عليكَ، وعليك أُنزل؟!.

فقال: **«إنِّي أُحِبُّ أن أسمعَه من غيري»**.

وفي لفظ: **«إنِّي أَشْتَهي أن أسمَعه من غيري»**.

فقرأتُ النساءُ، حتى إذا بلغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ

= وقال الحافظ:

«مقبول» يعني: حيث يُتابع، وإلا فلينُ الحديث كما نص عليه في مقدمة «تقريبه».

(١) قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٢٨٠):

«رواه بنحوه بزيادة فيه أبو بكر البزار، ونصر المقدسي في «المواعظ» وأبو شجاع من حديث معاذ بن جبل، وهو حديث منكر منقطع».

قلت: أخرجه البزار (٧/ ٢٦٥٥) من طريق بسطام بن خالد عن نصر بن عبد الله، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ، نحوه، ضمن حديث منكر طويل.

وبسطام ونصر لم أجد لهما ترجمة، وخالد بن معدان لم يسمع معاذاً.

﴿بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، رفعتُ رأسي ـ أو غمزني رجل إلى جنبي، فرفعتُ رأسي ـ، فرأيتُ دموعَه تسيل[(١)].

في هذا الحديث فوائد منها:

استحبابُ استماعِ القراءة، والإصغاء لها، والبكاء عندها وتدبُّرها.

واستحبابُ طلب القراءة من غيره ليستمع له، وهو أبلغ في التفهُّم والتدبُّر من قراءته بنفسه.

وفيه: تواضعُ أهل العلم والفضل، ولو مع تُبَّاعهم.

وفي «سنن الترمذي، والنسائي، وابن ماجه»، و«مسندَي الإمام أحمد، وأبي داود الطيالسي» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن النبيَّ ﷺ استمعَ ذاتَ ليلةٍ إلى قراءة عبدِ الله بنِ مسعود، ومعه أبو بكر، وعمرُ، فوقفوا طويلاً، ثم قال النبيُّ ﷺ:

«مَن أرادَ أن يقرأَ القرآنَ غَضًّا كما أُنزلَ، فليقرأْهُ على قراءةِ ابنِ أُمِّ عَبْدٍ»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٨/ ٧١٢ ـ فتح)، ومسلم (٨٠٠) من طريق الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، به.

(٢) في عزو المصنف إلى من ذكر أوهام؛ فإنهم جميعاً لم يرووه بهذا اللفظ، وإنما أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في «الدعوات الكبير» (٢٠١) عن زائدة، وأبو جعفر =

وفي روايةٍ للترمذي، وابن ماجه من حديث عبدِ الله: أنَّ أبا بكرٍ وعمرَ بشَّراه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:

«مَن أَحَبَّ أن يقرأَ القرآن. . .» الحديث.

رواه أبو يعلى الموصليُّ، وأحمدُ بن منيع في «مسندَيهما» من حديث عبدِ الله، بهذا اللفظ[1].

وفي «الصحيحين» من حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ:

= النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦) عن أبي بكر بن عياش، كلاهما عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود، به.

وأخرجه الترمذي (٥٩٣) من طريق أبي بكر بن عياش، لكن بلفظ آخر، ودون موضع الشاهد.

وقد ذكر البزار في «مسنده» (١/ ١٣): أن أبا بكر بن عياش اختصره، لكن الحافظ في «النكت الظراف» (٧/ ٢٤) لم يرتض ذلك، وقال: إن الحديثين متغايران.

وانظر تتمة كلامه.

وأما النسائي فرواه في «الكبرى» (٥/ ٧١)، والطيالسي (٣٣٢) بلفظ: «من سَرّه».

ورواه أحمد وابن ماجه كما سيأتي باللفظ الآخر الذي ساقه المصنف.

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٤٥)، وابن ماجه (١٣٨)، وابن أبي شيبة (٣٠٧٦٢)، «مسنده» (٣٩٨)، وأبو يعلى (١/ رقم ١٦ و١٧ و٨/ رقم ٥٠٥٨ و٥٠٥٩) ـ وعنه ابن حبان (٧٠٦٦ و٧٠٦٧ ـ الإحسان) ـ، والطبراني (٩/ رقم ٨٤١٧) من طريق عاصم عن زر، عن عبد الله، به.

وإسناده جيد.

«إنِّي لأعرفُ أصواتَ رُفْقَةِ الأشعريِّينَ بالقرآنِ حين يدخلونَ بالليل، وأَعْرِفُ منازلَهم من أصواتِهم بالقرآنِ بالليل، وإن كنتُ لمْ أرَ منازلَهم حين نزلُوا بالنهار» الحديث[1].

وفي «الصحيحين» أيضاً، و«سنن أبي داود» من حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبيَّ ﷺ سمع رجلاً يقرأ من الليل فقال:

«يرحمُه اللهُ، لقد أذكَرَني كذا وكذا آيةً كنتُ أسقطتُها من سورة كذا وكذا»[2].

وفي لفظٍ:

كان النَّبيُّ ﷺ يستمع قراءةَ رجل في المسجد فقال:

«رحمَهُ اللهُ، لقد أذكَرَني آيةً كنتُ أُنْسِيتُها»[3].

في هذه الألفاظ فوائدُ، منها:

جوازُ رفع الصوت بالقراءة في الليل، وفي المسجد، ولا كراهة فيه إذا لم يُؤْذِ أحداً، ولا يعرض للرياء والإعجاب، ونحو ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٥٥٤ ــ فتح)، ومسلم (٢٤٩٩) من طريق بريد بن عبد الله، عن أبي بردة، عن أبي موسى، به.

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ٣١٢ و٨/ ٧٠٣، ٧٠٦ و١١/ ١٤٠ ــ فتح)، ومسلم (٧٨٨) من طريق هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة، به.

(٣) أخرجه مسلم (١/ ٥٤٣).

وقد صحَّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال:

«**لا يَجْهَرْ بعضُكُم على بعضٍ في القراءةِ**»[1].

وفي لفظ:

«**لا يُؤذِيَنَّ بعضُكم بعضاً، ولا يرفَعْ بعضُكم على بعض في القراءة ـ أو قال: في الصلاة ـ**»[2].

وفي حديثٍ ضعيفٍ:

«**نهى رسولُ الله ﷺ أن يرفع الرجلُ صوتَه بالقرآن قبلَ العِشاء**

---

(١) أخرجه مالك (٢٩ ـ رواية يحيى) ـ ومن طريقه النسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٢) ـ، والبيهقي (٣/ ١١ ـ ١٢)، «الشعب» (٢٤١٠ و٢٤١١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٣١٥) من طريق محمد بن إبراهيم عن أبي حازم التمار، عن البياضي، به.
وهو حديث صحيح.
وانظر: «التمهيد» (٢٣/ ٣١٥ ـ ٣١٩).
قال ابن عبد البر:
«وأما البياضي، فيقولون: اسمه فروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة، فخذ من الخزرج».

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٢/ ٤٩٨) ـ ومن طريقه أحمد (٣/ ٩٤) ـ، وأبو داود (١٣٣٢)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٨٨٣ ـ المنتخب منه)، وابن خزيمة (١١٦٢)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٢)، والحاكم (١/ ٣١٠ ـ ٣١١)، والبيهقي (٣/ ١١)، «الشعب» (٢٤١٢)، وابن عبد البر (٢٣/ ٣١٨) ـ عن إسماعيل بن أمية عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري، به.

وبعدَها، يُغلِّط أصحابهَ وهم يصلُّون»[1].

وكذلك وهم يقرأون، لا سيَّما إذا كان مع القراء في المحافل معهم[2] أمردُ يرفع صوته، فيعظُم الأذى، وتكثُر الفتنةُ، ويجد الشيطانُ بغيته.

وفي الألفاظ الأُول من الفوائد:

الدعاءُ لمن أصابَ الإنسانُ من جهته خيراً، وإن لم يقصده ذلك الإنسانُ.

وفيها: جوازُ قولِ: سورة كذا؛ كسورة البقرةِ، ونحوها، ولا التفاتَ إلى مَنْ خالف في ذلك، فقد تظاهرتْ الأحاديثُ الصحيحةُ على استعماله.

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٨٧ ـ ٨٨ و٩٦ ـ ٩٧ و١٠٤)، ومسدد، وابن أبي شيبة في «مسنديهما» ـ كما في «المطالب العالية» (١/ ٢٥١) ـ، وأبو يعلى (١/ رقم ٤٩٧)، والآجري في «مسألة الطائفين» (رقم: ١)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٩١)، والبيهقي في «الشعب» (٢٤١٣) من طريق خالد بن عبد الله الطحان عن مطرف بن طريف، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، نحوه.

قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٣١٩):

«وهذا تفرد به خالد الطحان، وهو ضعيف، وإسناده كله ليس مما يحتج به».

قلت: كذا قال ـ رحمه الله ـ، وخالد ثقة، بل الإسناد رجاله ثقات عدا الحارث الأعور، فإنه ضعيف، وبه أعله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٦٥).

(٢) كذا في الأصل والسياق يستقيم بدونها.

وفيها: أن الاستماعَ للقراءة سُنَّةٌ مسنونةٌ، لا سيّما من أهل الفضل والعلم والخشية لله؛ كما في «سنن ابن ماجه» بسند ضعيف من حديث جابرِ بنِ عبدِ الله رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ قال:

«إنَّ أحسنَ الناسِ صوتاً بالقرآن الذي إذا سمِعتَهُ يقرأ، رأيتَ أنه يَخْشى الله»(١).

ورواه الحاكمُ فيما ذكره أبو القاسم الغافقيُّ في «كتاب فضائل القرآن» بلفظ:

«لا يُسمع القرآنُ من أحدٍ أشهى منه ممَّنْ يخشى الله»(٢).

وذلك لأنه يقرأ القرآن بخشوعٍ وخضوعٍ، وانكسارٍ وتدبُّر، وترتل وحضورٍ وبكاء وحزن؛ كما قال النبيُّ ﷺ:

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٣٣٩)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (رقم: ٨٣) ــ ومن طريقه الحافظ في «النتائج» (٣/ ٢٢٢) ــ من طريق عبد الله بن جعفر، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، عن أبي الزبير، عن جابر، بلفظ:
«إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ، حسبتموه يخشى الله».
قال الحافظ:
«وفيه ــ يعني: عبد الله بن جعفر ــ وشيخهِ إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ضعف».
وبهما أعله البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٤٣٦).

(٢) نقل هذا التخريج المصنف عن العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٢٨٨).
وعزاه في «كنز العمال» (١/ ٤٨٣ ــ المنتخب) إلى أبي نصر السجزي في «الإبانة» عن طاووس عن أبي هريرة.

«اتْلُوا القرآنَ وابكوا؛ فإن لم تبكوا، فتباكَوْا»[١].

رواه ابن ماجه من حديث سعد بن أبي وقّاص[٢].

(١) أخرجه البزار (٤/رقم ١٢٣٥)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» ــ كما في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» (٢/ ٣٢٩) للزيلعي ــ، والدورقي في «مسند سعد» (رقم: ١٢٨)، والقضاعي (١١٩٨)، والعطار في «التمهيد» (رقم: ٩٨) من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن السائب، عن سعد، به.

ولفظ البزار وإسحاق والقضاعي: «اقرؤوا» بدل «اتلوا».

قال البزار:

«وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، عبد الرحمن بن أبي بكر هذا لين الحديث».

قلت: عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي ضعيف.

وعبد الله بن السائب ــ ويقال: عبد الرحمن بن السائب ــ مقبول، ومع هذا جوَّد إسنادَه العراقيُّ في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٢٧٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٣٣٧)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» ــ كما في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» (٢/ ٣٢٩) ــ، وأبو يعلى (٢/ رقم ٦٨٩) ــ ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (١٧/ ١٢٨ ــ ١٢٩) والحافظ في «نتائج الأفكار» (٣/ ٢٠٢) ــ، وابن أبي الدنيا في «الهم والحزن» (رقم: ٨٧)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (رقم: ٨٥)، والبيهقي (١٠/ ٢٣١)، «الشعب» (١٨٩١ و١٩٦٠)، وأبو الفضل الرازي في «فضائل القرآن» (رقم: ٩٠) من طريق الوليد بن مسلم عن إسماعيل بن رافع، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الرحمن بن السائب، عن سعد، مرفوعاً:

«إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه، فابكوا، فإن لم تبكوا، فتباكوا، وتغنوا به، فمن لم يتغن به، فليس منا». =

وقال ﷺ:

«**اقرأوا القرآنَ بالحُزْنِ؛ فإنَّه نزلَ بالحُزْنِ**» الحديث[١].

وتقدم من رواية الطبراني.

وفي حديثٍ نبويٍّ:

«**اقْرَأوا القرآنَ وابكوا، فإن لم تَجِدوا البكاءَ، فتباكَوْا**»[٢].

* * *

فإذا قرىء القرآنُ بهذه الصفات المذكورة، فهو جدير بأن يحصل للتالي والمستمع الامتثالُ لأوامره، والانتهاءُ عن مناهيه،

= قال البوصيري (١/ ٤٣٤):

«هذا إسناد فيه أبو رافع، واسمه إسماعيل بن رافع، ضعيف متروك».

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» ــ رواية ابن المقرىء» ــ كما في «المطالبة العالية» (٤/ ٧١)، «نتائج الأفكار» (٣/ ٢٠٥) ــ و«معجمه» (رقم: ١١٢)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ رقم ٢٩٢٣)، والعقيلي (٣/ ٤٢٢)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (رقم: ٨٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٩٦)، والحافظ في «نتائج الأفكار» (٢/ ٢٠٤) من طريق إسماعيل بن سيف، عن عوين بن عمرو، عن سعيد الجريري، عن عبد الله، عن بريدة، عن أبيه، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٧٠):

«وفيه إسماعيل بن سيف، وهو ضعيف».

وعوين قال العقيلي: «لا يتابع على حديثه».

(٢) أخرجه الدورقي في «مسند سعد» (رقم: ١٢٩) من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن السائب، عن سعد، به.

وتقدم الكلام عليه مع اختلاف بعض ألفاظه.

ومعرفةُ الحرام والحلال، إلى غير ذلك من الفوائد الجسيمة، والمنافع العظيمة، التي لا تكاد تنحصر، والأجور الغزيرة كالماء المنهمر، منها:

أنه يدخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

ويدخل في قوله ﷺ:

«أَهْلُ القرآنِ هم أَهْلُ اللهِ وخاصَّتُهُ»(١).

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٧ و١٢٧ ــ ١٢٨ و٢٤٢)، وأبو داود الطيالسي (٢٢٣٨) ــ ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٦٣)، والبيهقي في «الشعب» (٢٤٣٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٦/ ٥٤٥) ــ، وابن ماجه (٢١٥)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ١٧)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (رقم: ٦٦)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (رقم: ٧٥)، وابن نصر في «قيام الليل» (٢٠٣)، والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (رقم: ٧ و٨)، والحاكم (١/ ٥٥٦)، وأبو الفضل الرازي في «فضائل القرآن» (رقم: ٣٧)، والخطيب (٥/ ٣٥٧)، والضياء في «فضائل القرآن» (رقم: ١٦) والذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٤٩) من طريق عبد الرحمن بن بديل عن أبيه بديل بن ميسرة، عن أنس، به.

وإسناده جيد، لولا ما يخشى من عدم سماع بديل بن ميسرة ــ وهو صدوق لا بأس به ــ من أنس، فسماعه منه محلّ نظر وتأمُّل.

وتابع عبد الرحمن بن بديل الحسنُ بن أبي جعفر. =

رواه النسائيُّ في «الكبرى»، وابنُ ماجه، والحاكمُ ـ وصححه ـ، والإمامُ أحمدُ من حديث أنس.

وفي قوله ﷺ:

«مَنْ شَغَلَهُ القرآنُ عن ذِكْري أَوْ مَسْألتي، أَعْطَيْتُه أفضلَ ما أُعطي السائلينَ، وفَضْلُ كلامِ الله على سائرِ الكلامِ كفَضْلِ اللهِ على جميع خَلْقِهِ»[1].

رواه الترمذيُّ، والدارميُّ من حديث أبي سعيدٍ الخدري.

وذكره الإمام الغزالي في «الإحياء» بلفظ:

«يقولُ اللهُ: مَنْ شَغَلَهُ قراءةُ القرآنِ عن دُعائي ومَسْألَتِي، أعطيتهُ ثوابَ الشاكرينَ».

= أخرجه الدارمي (٣٢٠٦) من طريق الحسن بن أبي جعفر، به.
والحسن هذا واهٍ مطروحُ الحديث.

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٢٦)، والدارمي (٣٢٣٤)، وابن نصر في «قيام الليل» (٢٠٨)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٧٧)، والعقيلي (٤/ ٤٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٠٦)، وأبو الفضل الرازي في «فضائل القرآن» (رقم: ٧٦)، والبيهقي في «الشعب» (١٨٦٠) من طريق محمد بن الحسن الهمداني عن عمرو بن قيس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، به.
وإسناده واهٍ.
محمد بن الحسن ساقطُ الحديث، وعطية العوفي ضعيف.
قال أبو حاتم ـ كما في «العلل» (٢/ ٨٢) ـ:
«هذا حديث منكر، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي».

وأخرجه ابنُ شاهين بهذا اللفظ[1].

و [في][2] قولِه ﷺ:

«الماهرُ بالقرآنِ مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ»[3].

رواه البخاريُّ، ومسلمٌ من حديث عائشة.

وفي قوله ﷺ:

«إنَّ للهِ أَهْلينَ من الناسِ».

قيل: يا رسولَ الله! مَنْ هم؟

قال: «أهلُ القرآن»[4].

رواه الدارميُّ من حديث أنس.

---

(١) نقله المصنف عن العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٢٧٤) مع تصرف في لفظه.

(٢) ما بين المعكوفين تكرر في الأصل.

(٣) أخرجه مسلم (٧٩٨) من طريق زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام، عن عائشة، به.

وأما البخاري، فإنما أخرجه في «صحيحه» (٨/ ٥٦٠ ــ فتح) بلفظ:

«مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له، مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده، وهو عليه شديد، فله أجران».

(٤) تقدم الكلام عليه (ص٧٤).

وفي قوله ﷺ:

«مَنْ قَرَأَ القرآنَ، كانَ حقّاً على اللهِ أن لا يطعمَه النارَ يومَ القيامة»[1].

رواه صاحب «مسند الفردوس».

وفي قوله ﷺ:

«مَنْ قرأَ القرآنَ واستَظْهَرَهُ وحفظَه، أدخلَه اللهُ الجنةَ»[2].

---

(١) لم أقف على إسناده.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٠٥)، وابن ماجه (٢١٦)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١/ ١٤٨ و١٤٩)، والطبراني في «الأوسط» (٦/ رقم ٥١٢٦)، وابن عدي (٢/ ٣٨٠)، وأبو الفضل الرازي (١٢٧ و١٢٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٧٩٦ و٢٤٣٦ و٢٤٣٧)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٢٥٥)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٤/ ١١١) من طريق حفص بن سليمان، عن كثير بن زاذان، عن عاصم بن ضمرة، عن علي، نحوه.

قال أبو عيسى الترمذي:

«هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بصحيح ـ [في «تحفة الأشراف» (٧/ ٣٩٠): «... وليس له إسناد صحيح»] ـ، وحفص بن سليمان يُضَعَّف في الحديث».

قلت: إسناده واهٍ.

حفص بن سليمان الأسدي متروك الحديث.

وشيخه قال ابن معين: «لا أعرفه»، وقال أبو حاتم، وأبو زرعة الرازيان: «شيخ مجهول».

تنبيه: المصنف ـ رحمه الله ـ عزاه إلى الإمام أحمد، والصواب أنه من رواية ابنه في «زوائده على المسند» كما بينته.

رواه الترمذيُّ، وابنُ ماجه، والإمامُ أحمدُ، وابنُ منيع، وأبو يعلى من حديث عليٍّ.

وفي قوله ﷺ:

«مَنْ قرأَ القرآنَ يقومُ به آناءَ الليلِ والنهارِ، يُحِلُّ حَلالَه، ويُحَرِّمُ حَرامَه، حَرَّمَ اللهُ لَحْمَهُ ودَمَهُ على النَّارِ»[1].

رواه الطبرانيُّ في «الصغير» من حديث أنس.

وفي قوله ﷺ:

«ومن قرأَ القرآنَ، كُتِبَ له بكلِّ حرفٍ عشرُ حسناتٍ، ومن سَمِعَه، كُتب له عشرونَ حسنةً»[2].

رواه صاحب «مسند الفردوس».

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (١٠٩٢) من طريق روح بن عبد الواحد عن خليد بن دعلج، عن قتادة، عن أنس، به.

وفيه زيادة:

«وجعله رفيقَ السفرة الكرام البررة، حتى إذا كان يوم القيامة، كان القرآن له حجة».

قلت: إسناده منكر.

خليد بن دعلج ضعيف، وقد تفرد به عن قتادة دون ثقات أصحابه، والراوي عنه قال أبو حاتم:

«ليس بالمتقن، روى أحاديث فيها صنعة».

وقال أيضاً: «شيخ».

وذكره ابن حبان في «ثقاته» (٨/ ٢٤٣).

(٢) **لم أقف على إسناده، ومثله لا يصح.**

وفي قوله ﷺ:

«مَنْ قرأَ القرآنَ ظاهِراً، أَو نَظَراً حتى يَخْتِمَهُ، غَرَسَ اللهُ لهُ بهِ شجرةً في الجنةِ»[1].

---

(۱) أخرجه الطبراني (قطعة من ج١٣/ رقم ٢٧٤)، «الأوسط» (٤/ رقم ٣٣٧٥)، والحاكم (٣/ ٥٥٤)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٢٠)، وابن عدي (٣/ ٣٩) ـ ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (١٨٤٩) ـ، والعقيلي (٤/ ٣٨) من طريق محمد بن بحر الهجيمي عن سعيد بن سالم القداح، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن الزبير، نحوه.

قال الطبراني:

«لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا سعيد بن سالم، تفرد به محمد بن بحر».

قلت: ومحمد بن بحر منكر الحديث، وشيخه القداح مختلف فيه، ولعله صدوق، لكنه تفرد به دون أصحاب ابن جريج.

وقد توبع ابن جريج، تابعه نافع بن عمر.

أخرجه البزار (٦/ ٢١٩١) عن شيخه عبد الله بن شبيب عن الوليد بن عطاء بن الأغر، ومحمد بن الحسن الجبيري، كلاهما عن نافع بن عمر، به.

وعبد الله بن شبيب قال أبو أحمد الحاكم:

«ذاهب الحديث».

وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٣٨).

«أخباري علامة، لكنه واهٍ».

ومحمد بن الحسن الجبيري لم أجد ترجمته.

ومتابع آخر.

أخرجه ابن عدي (٦/ ٢٢١)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٤٧) من طريق محمد بن ماهان عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، به. ومحمد بن ماهان أبو حنيفة الواسطي قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ١٠٥): =

رواه الطبرانيُّ من حديث ابن الزبير.

وفي قوله ﷺ:

«مَنْ قرأَ القرآنَ، وعملَ بما فيه، أُلْبِسَ والداه تاجاً يومَ القيامةِ، ضَوْءُهُ أحسنُ من ضوءِ الشمسِ في بيوتِ الدنيا لو كانت فيكم، فما ظَنُّكم بالذي عملَ بهذا»[1].

= «سمعت أبي يقول: هو مجهول».

وقال في ترجمة ابنه أحمد (٢/ ٧٣):

«... روى عن أبيه: كتب لنا أبو عون بن عمرو بن عون شيئاً من فوائده. فلم يعرف أبي والده، وقال: هو مجهول، ولم يسمع منه».

وذكره العجلي في «معرفة الثقات» (١٤٩٧)، وقال: «واسطي صدوق».

قلت: والعجلي واسع الخطو في توثيق المجاهيل.

وأما شيخه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، فقال البخاري:

«وليس بذاك الثقة».

وقال ابن معين: «ليس حديثه بشيء».

وتركه النسائي.

فهذه المتابعات لا شيء، وجملة القول فيه: إنه خبر منكر كما قال الذهبي في «ميزانه» (٢/ ١٣٩).

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٤٠)، وأبو داود (١٤٥٣)، وأبو يعلى (٣/ رقم ١٤٩٣)، «المفاريد» (رقم: ١١)، والحاكم (١/ ٥٦٧) ــ ومن طريقه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٤/ ١٣٤ ــ ١٣٥) ــ من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٦١):

«وفيه زبان بن فائد، وهو ضعيف».

رواه أبو داود، وأبو يعلى، والطبرانيُّ من حديث معاذ بن أنس.

وفي قوله ﷺ:

«مَنْ قرأَ القرآنَ، فكأنَّما شافَهَني وشافَهْتُه»[1].

رواه أبو منصورٍ الديلميُّ من حديث ابن عباس.

وفي قوله ﷺ:

«مَنْ قرأَ القرآنَ، فكأنَّما أُدْرِجَتِ النبوَّةُ بينَ جَنْبيْهِ، إلاَّ أنَّه لا يُوحَى إليه»[2].

رواه الطبرانيُّ من حديثِ ابنِ عمروٍ[3].

وفي قوله ﷺ:

«يُقالُ لصاحبِ القرآنِ إذا دخلَ الجنةَ: اقرأْ واصْعَدْ، فيقرأُ

---

(١) لم أقف على إسناده، ومثله لا يصح.

(٢) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» ـ كما في «اللآلىء المصنوعة» (١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤). [وليس هو في القطعة المطبوعة المتضمنة بعضَ مسانيد عبد الله بن عمرو وغيره رضي الله عنهم] ـ، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (٢١٤)، وأبو الفضل الرازي في «فضائل القرآن» (رقم: ٥١) من طريق إسماعيل بن رافع عن إسماعيل بن عبيد الله، عن عبد الله بن عمرو، به.
قال الهيثمي (٧/ ١٥٩):
«وفيه إسماعيل بن رافع، وهو متروك».

(٣) في الأصل: «ابن عمر»، وهو خطأ، والتصويب عن مصادر التخريج.

ويصعدُ بكلِّ آيةٍ درجةً حتى يقرأَ آخرَ شيءٍ معه»[1].

رواه ابنُ ماجه من حديث أبي سعيد الخدريِّ.

وفي قوله ﷺ:

«نِعْمَ الشَّفِيعُ القرآنُ لصاحبِهِ يومَ القيامة، يقولُ: يا رَبِّ! حَلِّهِ حِلْيَةَ الكرامَةِ، فيُحَلَّى حِلْيَةَ الكرامةِ، يا رَبِّ! اكْسُهُ كُسْوَةَ الكرامةِ، فَيُكْسى كسوةَ الكرامة، يا رَبِّ! أَلْبِسْهُ تاجَ الكرامةِ، يا رَبِّ! ارْضَ عنه، فليس بعدَ رضاكَ شيءٌ»[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٠)، وابن أبي شيبة في «مسنده ـ كما في «مصباح الزجاجة» (٣/ ١٨٧) ـ، وابن ماجه (٣٧٨٠)، وأبو يعلى (٢/ رقم ١٠٩٤ و١٣٣٨)، وأبو نعيم في «ذكر ما انتهى إلينا من حديث فراس المكتب» (٤١ و٤٢) من طريق شيبان عن فراس، عن عطية، عن أبي سعيد، به.

قال البوصيري: (٣/ ١٨٧):

«هذا إسناد فيه عطية العوفي، وهو ضعيف».

قلت: والحديث صحيح بغير هذا اللفظ من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقد تقدم تخريجه (ص٣٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩١٥)، والبزار في «مسنده» (٢١٠/ ١) ـ [أفاده الشيخ محفوظ الرحمن زين الله السلفي ـ رحمه الله ـ في تعليقه على «العلل» (١٠/ ١٥٨ ـ ١٥٩) للدارقطني] ـ والضياء المقدسي في «فضائل القرآن» (رقم: ١٤) عن عبد الصمد بن عبد الوارث، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٠٦) عن سلم بن قتيبة، كلاهما عن شعبة عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، مرفوعاً، نحوه.

وخالفهما محمد بن جعفر غندر، فرواه عن شعبة، به، موقوفاً، والقول قوله، فهو =

رواه أبو نعيم من حديث أبي هريرة، والدارميُّ موقوفاً، هكذا على أبي هريرة، وهو الأصحُّ.

= أثبتُ الناس في شعبة.

أخرجه الترمذي (٥/ ١٦٣) من طريق محمد بن جعفر، به.

قال أبو عيسى عقبه:

«هذا أصح من حديث عبد الصمد عن شعبة».

وتابع شعبةَ على وقفه زائدةُ بن قدامة، وحجاجُ بن محمد الأعور، وزيدُ بن أبي أنيسة.

أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٦٧٠)، وابن الضريس (١٠٩)، والجورقاني في «الأباطيل» (٦٨٩) عن زائدة بن قدامة، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (رقم: ٥٨) عن حجاج بن محمد، والدارمي (٣١٩٣) عن زيد بن أبي أنيسة، ثلاثتهم عن عاصم، به.

قال الدارقطني في «العلل» (١٠/ ١٥٩):

«هو الصواب».

وقال الجورقاني:

«هذا حديث لا يرجع منه إلى صحة، وليس لهذا الحديث أصل من حديث رسول الله ﷺ».

قلت: لعله يعني: مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

وقال الضياء:

«الموقوف أشبه».

وكذا قال الذهبي في «تلخيص الأباطيل» (ص٧٤).

وقال الحافظ في «لسان الميزان» (١/ ١٨٧):

«وهذا له حكم المرفوع، وإن كان وقفه أصح».

ورواه الترمذي، والحارث بن أبي أسامة من حديث أبي هريرة، مرفوعاً، بلفظ:

«**يَجِيءُ القرآنُ يومَ القيامةِ لصاحبِهِ، فيقولُ: يا رَبِّ! حَلِّه، فَيُلْبَسُ تاجَ الكرامَةِ**» الحديث[1].

وروى الدارميُّ في «مسنده» من حديث ابن عمر، موقوفاً عليه:

«يَجِيءُ القرآنُ يَشْفَعُ لصاحبِه، يقولُ: يا رَبِّ! لكلِّ عاملٍ عُمالةٌ من عملِه، وإني كنتُ أمنعُه اللذةَ والنومَ، فأَكْرِمْه، فيقالُ: ابْسُطْ يمينَكَ، فتُملأُ من رضوانِ اللهِ، ثم يُقال: ابسطْ شِمالَكَ، فتُملأُ من رضوان الله، ويُكْسى كسوةَ الكرامة، ويُحَلَّى بحِلْيَةِ الكرامةِ، ويُلْبَسُ تاجَ الكرامةِ»[2].

وفي رواية له من حديث أبي صالح قال:

«القرآنُ يشفعُ لصاحبِهِ، فيُكسى حُلَّةَ الكرامةِ، ثم يقولُ: رَبِّ! زِدْهُ، فيُكْسَى تاجَ الكرامةِ، قال: فيقولُ: رَبِّ! زِدْهُ؛ فإنه، فإنه، فيقول: رضاي»[3].

---

(١) تقدم تخريجه (ص٨٢).

(٢) أخرجه الدارمي (٣١٩٤) من طريق مجاهد عن ابن عمر، به.

(٣) أخرجه الدارمي (٣١٩٥)، وابن أبي شيبة (٣٠٦٧١)، وابن الضريس (١٠٢) من طريق الحسن بن عبيد الله، عن المسيب بن رافع، عن أبي صالح، به.

وفي رواية له أيضاً من حديث أبي أُمامةَ الباهليِّ الصحابيِّ موقوفاً:

«اقْرَأوا القرآنَ؛ فإنَّ اللهَ لن يعذِّبَ قلباً وَعَى القرآنَ»[١].

وفي رواية من حديث وهبٍ الذماريِّ[٢] [. . .][٣]، قال:

«مَنْ آتاهُ اللهُ القرآنَ، فقامَ بِهِ آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ، وعملَ بما فيه، وماتَ على الطاعة، بعثَهُ اللهُ يومَ القيامة مع السَّفَرَةِ ـ يعني: الملائكة ـ، والأحكام ـ يعني: الأنبياء ـ، ومَنْ كان عليه حريصاً، وهو ينفلتُ منه، وهو لا يَدَعُه، أُوتي أجرَه مرتين، ومن كان حريصاً، وهو ينفلتُ منه، ومات على الطاعة، فهو من أشرافهم، وفُضِّلُوا على الناس كما فُضِّلَتِ النُّسورُ على سائرِ الطيرِ، وكما فُضِّلَتْ مرجةٌ خضراءُ على ما حولَها من البِقاع، فإذا كان يومُ القيامة، قيل: أين الذين كانوا يتلون كتابي لم يُلْهِهم اتباعُ الأنعام؟ فيعطى الخُلدَ والنعيمَ، فإن كان أبواه ماتا على الطاعة، جعل على رؤوسهما تاج الملك، فيقولان: ربَّنا! ما بلغت هذا أعمالنا، فيقول: بلى، إن ابنكما كان يتلو كتابي»[٤].

---

(١) أخرجه الدارمي (٣٢٠١) من طريق شرحبيل بن مسلم، عن أبي أمامة، به.

(٢) في الأصل: «الزماوني»، وهو خطأ، والتصويب من «مسند الدارمي»، كتب الرجال.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) أخرجه الدارمي (٣٢٤٦) من طريق إسماعيل بن عبيد الله، عن وهب، به.

والأحاديثُ والأخبارُ في المعنى كثيرة، اقتصرنا منها على ما ذكرناه من هذه البشارات الغزيرة، وكلها لقارىء القرآن المتَّصِفِ بما قدمناه من الصفات اليسيرة، على من وفقه الله وهداه وفتح له البصيرة، فقام بامتثال المأمورات، واجتنب المناهي المحذورات، التي تُسخط ربَّ البريَّات، وتوجب النِّقَم والبَلِيَّات، وأحلَّ حلالَه وحرَّم حرامَه وعملَ بما فيه من المثوبات المطلوبات، التي ترضي ربَّ الأرضِ والسموات، وتجلب النعم السابغات، وتدفع النِّقمَ المُهْلِكات، وتغفر الذنوبَ والزَّلَّات، وتوجب دخولَ الجنات، وصعودَ تلك الدرجات العظيمات، وجوارَ محمدٍ سيدِ أهل الأرض والسموات في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

فهنيئاً للقارىء العاملِ الورع الزاهدِ المتيقِّظ المُعْتَبِر.

وتَعْساً للغافلِ الجافي المرائي المماري المُكَالبِ المُناظِرِ المُخالفِ الذي لا يرتدعُ ولا ينزجِر، قد باعَ آخرتَه بدنياه، واشترى بالقرآن ثمناً قليلاً واتبع هواه، حظُّه من القرآن أن يُمجمجه، ويحرِّكَ به لسانَه ولا يتدبره، ولا يرتِّله، ولا يُصغي إليه، ولا يعمل بما فيه، ولا يُحِلُّ حلالَه، ولا يُحرِّم حرامه، ولا يمتثل أوامره، ولا ينتهي عن مناهيه، ولا يرغب في وعده، ولا يرهب من وعيده، ولا يطمع في ترغيبه، ولا ينزجر بتخويفه، ولا يصدِّقُ بخبره،

ولا يَحْذَر من إهماله، ولا يعرف ناسخَه من منسوخه، ولا متشابِهَه ومحكمَه، ومفصَّلَه وأسراره، ومنافعه وفوائده، وقلبه وسنامه وأعظُمه، ومشكله ومبينه، ومجمله وغريبه، وإعرابه وحروفه، ورواياته وتفسيره، ومعانيه وأمثاله ونظائره، وأسبابه وفضائله وآدابه، وأوامره ونواهيه، ونوادره، وتصحيحه، وإتقانه، وتجويده وترتيله وتدبره.

وما فيه من الإظهار والإخفاء والإقلاب والإدغام، والقلقلة، والمد المنفصل والمتصل، واللازم والطبيعي، والقصر وألف الوصل وألف القطع، والترقيق والتفخيم، والوقف التام والحسن، والكافي والابتداء، والحروف الشمسية والقمرية، ومخارج الحروف وصفاتها ومراتبها، إلى غير ذلك من علوم القرآن وآدابها، وفضلها وفضائلها، وحقائقها وأسرارها التي لا تكاد تنحصر؛ لكثرة معالمها وأصولها وفروعها.

فهذا عدمُ قراءته أولى من قراءته، وهو بها من ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، ومن الداخلين في قوله ﷺ:

«رُبَّ قارِىءٍ للقرآنِ والقرآنُ يَلْعَنُه» كما تقدم[١].

(١) تقدم الكلام عليه (ص٢٨).

وفي قوله ﷺ:

«مَنْ قرأَ القرآنَ برأيه، فليتبَوَّأْ مقعدَه من النار»(١).

وفي قوله ﷺ:

«ما آمَنَ بالقرآنِ مَنِ اسْتَحَلَّ محارِمَه»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٥١)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣١)، والبغوي في «شرح السُنَّة» (١/ ٢٥٨)، والقزويني في «التدوين (١/ ٢٠١) من طريق عبد الأعلى بن عامر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وعندهم: «من قال في القرآن» بدل: «من قرأ»، فلعله سبقُ قلم من المصنف.

وإسناده ضعيف.

عبد الأعلى بن عامر الثعلبي تكلَّم فيه غيرُ واحد من الأئمة.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩١٨) ـ ومن طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٣٨) ـ، وابن أبي شيبة (٣٠٨٢٧)، والذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨) من طريق وكيع عن أبي فروة يزيد بن سنان، عن أبي المبارك، عن صهيب، به.

قال أبو عيسى:

«هذا حديث ليس إسناده بالقوي، وقد خولف وكيع في روايته.

وقال محمد [يعني: البخاري]: أبو فروة يزيد بن سنان الرهاوي ليس بحديثه بأس، إلا رواية ابنه محمد عنه؛ فإنه يروي عنه مناكير.

قال أبو عيسى:

وقد روى محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه هذا الحديث، فزاد في هذا الإسناد: عن مجاهد عن سعيد بن المسيب، عن صهيب، ولا يتابع محمد بن يزيد على روايته، وهو ضعيف، وأبو المبارك رجل مجهول».

قلت: إسناده ساقط.

يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي ضعفه أحمد، وعلي بن المديني، وقال ابن معين: =

. . . .

= ليس حديثه بشيء.

وقال أبو حاتم: محله الصدق، وكان الغالب عليه الغفلة، يُكتب حديثه، ولا يحتج به.

وقال أبو داود: ليس بشيء، وابنه ليس بشيء.

وقال النسائي: ضعيف، متروك الحديث.

وقال في موضع آخر: ليس بثقة.

وأبو المبارك تقدم قول الترمذي فيه.

وقال الذهبي في «ميزانه» (٤/ ٥٦٧):

«لا يُدرى من هو، وخبره منكر».

وأخرجه الطبراني (٨/ رقم ٧٢٩٥)، «الأوسط» (٥/ رقم ٤٣٦٣)، والبزار (٦/ رقم ٢٠٨٤)، والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده» (٩٩٣)، وابن عدي (٧/ ٢٧٠)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٨٦٣)، والبيهقي في «الشعب» (١٧١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٧٧٥) و٧٧٦ و٧٧٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ١٢٧ و٧/ ٣٨٧)، والدينوري في «المجالسة» (رقم: ٥٧)، وابن عساكر (٥٤/ ٢٤٣ و٥٧/ ١٢٧)، والذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٦٨) من طريق محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه، عن عطاء، عن مجاهد، عن سعيد بن المسيب، عن صهيب، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٨٢٦)، «مسنده» ـ كما في «المطالب العالية» (٣/ ٢٧١) ـ، ومن طريقه عبد بن حميد في «مسنده» (١٠٠٣ ـ المنتخب منه)، والقضاعي (٧٧٧) عن أبي خالد الأحمر عن يزيد بن سنان، عن أبي المبارك، عن عطاء، عن أبي سعيد الخدري، به.

قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٥٤):

«قال أبو زرعة: حديث محمد بن يزيد أشبه عن أبيه؛ لأنه أفهمُ لحديث أبيه إن كانت كتب أبيه عنده، ويزيد بن سنان ليس بقوي الحديث.

رواه الترمذيُّ من حديث صُهيب بسندٍ ضعيفٍ .

وفي قوله ﷺ :

«مَنْ قرأَ القرآنَ ولم يعملْ به ، فليتبوَّأْ مَضْجَعَهُ من النارِ»[١] .

وفي قوله ﷺ :

«أتيتُ ليلةَ أُسري بي على قومٍ تُقْرَضُ شِفاهُهُم بمقاريضَ من نارٍ كُلَّما قُرِضَتْ ، وفتْ .

قلتُ : مَنْ هؤلاء يا جبريل ؟

قال : هؤلاءِ خطباءُ أُمتك ، الذين يقولون ولا يفعلون ، ويقرأون كتابَ الله ، ولا يعملون»[٢] .

= وقال أبي : هذه كلها منكرة ، وليست فيها حديث يمكن أن يقال : إنه صحيح ، وكأنه شبه الموضوع وحديث أبيه أنكرها ، ومحل يزيد الصدق ، والغالب عليه الغفلة ، فيحتمل أن يكون سمع من أبي المبارك هذا ، وهو شبه المجهول .

قال أبي : ومحمد بن يزيد أشدُّ غفلة من أبيه ، مع أنه كان رجلاً صالحاً لم يكن من أحلاس الحديث» .

وقال ابن عدي :

«وهاتان الروايتان رواهما يزيد بن سنان غير محفوظتين» .

(١) لم أقف على من أخرجه .

(٢) أخرجه ابن المبارك في «مسنده» (١٣٢) ، «الزهد» (٨١٩) ـ ومن طريقه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٥٠٩) ـ ، وأحمد (٣/ ١٢٠ و١٨٠ و٢٣١ و٢٣٩) ، «الزهد» (٢٤٤) ، وابن أبي شيبة (٣٧٧٣١) ، وأبو يعلى (٧/ رقم ٣٩٩٢ و٣٩٩٦) ، وعبد بن حميد (١٢٢٢ ـ المنتخب منه) ، وفي «تفسيره» ـ كما في =

رواه أبو نعيم من حديث أنس[1].

وفي قوله ﷺ:

«يمثَّل القرآنُ يومَ القيامة رجلاً، ويؤتى بالرجل الذي كان يضيع فرائضَه، ويتعدَّى حدودَه، ويخالفُ طاعتَه، ويركب معصيتَه، فيتمثل خصماً له، فيقول: حملْتَ آياتي شرَّ حاملٍ، تعدَّيْتَ حدودي، وضيعْتَ فرائضي، وتركْتَ طاعتي، وركبتَ معصيتي!! فلا يزالُ يَقذِف بالحُجَجِ عليه حتى يُقال: فشأنك به.

قال: فيأخذ بيده، فلا يفارقه حتى يكبه على منخره في النار»[2].

= «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٤٨ ــ ط. السلامة)، والخطيب (٦/ ١٩٩ ــ ٢٠٠)، وابن مردويه في «تفسيره» ــ كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٤٨)، والبغوي في «شرح السُّنَّة» (١٤/ ٣٥٣) ــ من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد، عن أنس، نحوه.

وأخرجه البزار (١٤/ ٧٤١٨) عن روح بن عبادة، والحارث بن أبي أسامة (٧٦٩ ــ بغية) عن محمد بن عبد الله، كلاهما عن علي بن زيد، به.

وإسناده ضعيف.

علي بن زيد بن جدعان فيه كلام لأهل العلم معروف.

وله طرق أخرى عن أنس رضي الله عنه. انظر: «السلسلة الصحيحة» (رقم: ٢٩١).

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٧٢) من طريق عبد الله بن موسى عن ابن المبارك، عن سليمان التيمي، بنحوه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٦٦٧)، «مسنده» ــ كما في «المطالب العالية» (٤/ ٧٢ ــ ٧٣) ــ، ومن طريقه الخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (رقم: ١١٢) ــ، =

رواه صاحب «مسند الفردوس» من حديث ابن عمر[1].

ويؤيده قولُه ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث أبي مالك الحارث الأشعري، وفيه:

«والقرآنُ حجةٌ لكَ أو عليك، كُلُّ الناس يغدو، فبائعٌ نفسَهُ فمُعْتُقُها أو موبِقُها»[2].

قال حذيفة بن اليمان:

«تعلَّمْنا الإيمانَ قبلَ أن نتعلَّمَ القرآنَ، وسيأتي قومٌ في آخرِ الزمانِ يتعلَّمونَ القرآنَ قبلَ الإيمان».

ولا خلافَ بين العلماء في تأويل قوله الله: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [البقرة: ١٢١]: أنهم يعملون به حقَّ عمله، ويتبعونه حق اتباعه.

وإلا، فقد يقرؤه ولا خير فيه، وهو حجة عليه، سيما إذا

= وابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص٣١١) من طريق محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، نحوه.

قال الحافظ في «المطالب العالية» (٤/ ٧٣):

«هذا إسناد حسن».

قلت: لكن أعله بعنعنة ابن إسحاق العلامةُ الألباني ـ رحمه الله ـ في تعليقه على «اقتضاء العلم العمل» (١١٢)، والله أعلم.

(١) كذا في الأصل، ولعله «ابن عمرو».

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣) من طريق أبي سلام عن أبي مالك الأشعري، به.

قصد به الدنيا، وجمع الحطام الخسيس، ورضي لنفسه الذلَّةَ والمسكنةَ للناس لأجل دنياهم الفانية، وذلك أنه يأتيهم، ويتواضع لهم، ويخضع ليتناول ما قُسم له من الأزل، وهو مذمومٌ مَلُوم، ينتقل من موضع إلى موضع، حتى لو سمعَ ولو بطعمة أو دعوة أو صدقة في مكان ولو بعيداً، أتاه ولو حبواً.

فهذا قد باع آخرته بدنياه، واشترى بآيات الله ثمناً قليلاً فبئس ما اشتراه، وهو من الداخلين في قول مَنْ يعلمُ سرّه ونجواه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٤، ١٧٥].

ومن الداخلين في قولِ سيدِ العربِ والعجم محمدٍ ﷺ:

«مَنْ قرأَ القرآنَ، وتَفَقَّهَ في الدينِ، ثم أَتى صاحبَ سُلطانٍ طمعاً لما في يَدَيْهِ، طبعَ اللهُ على قلبه، وخاضَ بقدرِ خُطاه في جهنمَ»(١).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ١٧٩) من طريق إبراهيم بن رستم عن أبي بكر الهذلي، عن محمد بن زيد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مرفوعاً: «من قرأ القرآن، وتفقه في الدين، ثم أتى صاحب سلطان طمعاً لما في يديه، طبع الله على قلبه، وعذب كل يوم بلون من العذاب لم يعذبه بعد ذلك».

وإسناده واهٍ.

الهذلي واهٍ ليس بثقة، وإبراهيم بن رستم ترجم له أبو نعيم، ولم يحك فيه شيئاً.

رواه صاحبُ «مسند الفردوس» من حديث ابن عمر.

وأسند من حديث بُرَيْدَةِ الأَسْلَمِيِّ مرفوعاً:

«مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ، جاءَ يومَ القيامةِ ووجهُه عَظْمٌ ليسَ عليه لحمٌ»[١].

والأخبارُ في هذا المعنى كثيرةٌ، وهذه المصيبة ابتُلِي بها بعضُ العوامِّ الجَهَلَةِ، الطَّغَامِ الأراذلِ الأسافلِ قُرَّاءِ الجنائز والأمراء، وفي المحافل بالتمطيط الفاحش، والتغني الزائد، قبَّحَهُمُ الله ما أفسقَهم، وأزهدهم، وأجهلهم بكتاب اللهِ وسُنَّةِ رسوله، وأرغَبَهم في هذه البدعة التي تصير بفعالهم محرَّمة، وغيرها من المفاسد.

وقد قال النوويُّ في «فتاويه» لما سئل عن قراءتهم:

«هذا مُنْكَرٌ ظاهر، ومذمومٌ فاحِش، وهو حرام بإجماع العلماء، وعلى وليِّ الأمر ـ وفقه الله ـ زجرُهم عنه، وتعزيرُهم، واستتابتُهم، ويجب إنكارُه على كل مكلَّفٍ تمكَّنَ من إنكاره»[٢].

---

(١) لم أقف على إسناده.

وروي نحوه في الحديث الطويل الموضوع المروي عن أبي هريرة، وابن عباس، وقد تقدم تخريجه (ص٤٧).

(٢) «الفتاوى المسمى: المسائل المنثورة ـ جمع تلميذه علاء الدين بن العطار ـ» (ص٣٢ ـ ط. دار الكتب العلمية).

وقال في كتابه «الأذكار»:

«وأما ما يفعله الجَهَلَة من القرّاء على الجنائز بدمشق وغيرها من القراءة بالتمطيط، وإخراج الكلام عن موضعه، فحرامٌ بإجماع العلماء، وقد أوضحتُ قبحَه، وغلظَ تحريمه، وفسقَ من تمكَّنَ من إنكاره ولم ينكره في كتاب «آداب القرّاء». انتهى[1].

وتقدمت عبارتُه في «آداب القرّاء» أول الكتاب[2].

وقد يرتكبون مع هذه القراءة المحرمة أشياءَ منكرةً، منها: الضحك، واللغط، والحديث الفاحش، والسب، والضرب، والخصومة، وغير ذلك، حتى في خلال القراءة؛ من العبث، والجلوس على المقابر، والاتكاء عليها، والمشي كالبهائم من غير اعتبار، والنظر إلى ما يُلهي، وإلى ما لا يحل؛ كالأمرد، وسماع صوته، وقد قال الغزالي في عوارض تحريم السماع من كتابه «الإحياء»:

«العارض الأول: أن يكون المسمعُ امرأةً لا يحلُّ النظرُ إليها، ويخشى الفتنة من سماعها، وفي معناها الصبيُّ الذي تُخشى فتنته، وهذا حرام؛ لما فيه من خوف الفتنة، فلا يجوز سماعُ صوتهما في القرآن أيضاً، ولا محادثتهما». انتهى[3].

---

(١) «الأذكار» (ص١٣٦).

(٢) (ص٢٥).

(٣) «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٨١).

مع أن النظرَ إليه حرامٌ، سواء كان بشهوة، أو بغيرها، سواء أَمِنَ الفتنةَ، أو لم يأمنها.

قال النوويُّ:

«هذا هو المذهب الصحيح المختار عند العلماء، وقد نصَّ على تحريمه الإمامُ الشافعي، ومَنْ لا يُحصى من العلماء، ودليله ما قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]، ولأنه بمعنى المرأة، بل ربما كان بعضُهم أو كثيرٌ منهم أحسنَ من كثير من النساء، ويتمكن من أسباب الريبة، مع أن مسَّهُ بشهوة ينقض الوضوءَ عند المالكية، وهو وجه عندنا، وقد يتسهل من طرق الشر في حقّه بما لا يتسهل في حقّ المرأة، فكان تحريمُه أولى، وأقاويلُ السلف في التنفير منهم كثيرة، وقد سمَّوهم: «الأنتان»، و«الأقذار»؛ لكونهم مستقذَرين شرعاً.

وأما النظرُ في حالِ البيعِ والشراء، والأخذ والعطاء، والتطبيب، والتعليم، ونحوها من مواضع الحاجة، فجائز للضرورة، لكن يقتصر الناظر على قدر الحاجة، ولا يُديم النظرَ من غير ضرورة، وكذا المعلِّمُ إنما يُباح له النظرُ الذي يحتاج إليه، ويحرم عليهم كلِّهم في كلِّ الأحوال النظرُ بشهوة إلى كلِّ أحد، رجلاً كان أو امرأة، مَحْرَماً كانت المرأةُ أو غيرها، إلا الزوجةَ والمملوكةَ التي يملك الاستمتاعَ بها، حتى قال بعض العلماء من

أصحابنا الشافعية: يحرم النظر بالشهوة إلى محارمه؛ كبنته، وأمه»[١].

فكيف بهؤلاء الفَسَقَة المستهترين بالدِّين، سيما إذا كان في الجنازة نساء كشفْنَ رؤوسهنَّ، ووجوههنَّ، وأَبْدَيْنَ شعورَهُنَّ، وأَحْفَيْنَ أقدامهنَّ، ورفعن أصواتهنَّ.

فيجب على الحاضرين هذه المصائب والمنكرات المذكورة وغيرها أن ينهَوْا عنه على حسب الإمكان باليد لمن يقدر، وباللسان لمن عجز عن اليد وقدر على اللسان، وألا ينكره بقلبه، ولا يغتر بمن طمس الحرامُ قلوبَهم وتركهم لا يسمعون ولا يبصرون، يعلمون ظاهراً من الحياة وهم عن الآخرة هم غافلون، قد قطعوا الطريق على عباد الله، واشتروا بالعلم ثمناً قليلاً، واشتغلوا بما هم عليه من الترفُّه، والتنعُّم، والتصدُّر، والتكبُّر، والرياء، والمُداهنة!

وقد قال حجة الإسلام الغزالي:

«إذا ماجَتِ الفتنُ بعضُها في بعض، وتراجعَ الأمرُ، وولَّى الناسُ عن أمر الدين مُدبِرين، لا يرقُبون في مؤمنٍ إلاًّ ولا ذمَّة، ولا يطلبون عالِماً، ولا يرمُقون مفيداً، ولا يَعْنيهم أمرُ الدين البتَّةَ، وترى الفتنةَ قد عمَّت، فللعالم

---

(١) «التبيان» (ص١٢١ ــ ١٢٢) بتصرف.

العذرُ في العزلةِ والتفرُّدِ عن الناس، ودفنِ العلم»[1].

قال: «وأخافُ أن ما ذكرناه هو هذا الزمان النَّكِدُ الصعب».
انتهى[2].

قلت: هذا من زمنه، وله [...][3] سنة، فما الظنُّ بزماننا؟ ومع هذا، فلا بد من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر في أيِّ زمانٍ كان، ولولا وجودُ الآمرينَ والناهين، هلك الناسُ أجمعون، وقد قال النَّبيُّ ﷺ:

«إِنَّ اللهَ ليسألُ العبدَ يومَ القيامة، حتى يقول له: ما مَنَعَكَ إذْ رأيتَ المنكرَ أن تُنْكِرَه؟! فإذا لَقَّنَ اللهُ عبداً حُجَّتَهُ، قالَ: يا رَبِّ! رجوتُك، وفَرَقْتُ من الناس»[4].

---

(١) لم أهتدِ إليه في مظانه من كتابه «إحياء علوم الدين»، وهو المراد عند إطلاق العزو إلى الغزالي فلعله في كتاب آخر له.

(٢) انظر التعليق السابق.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٧)، وأبو يعلى (٢/ ١٣٤٤) من طريق أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن عن نهار العبدي، عن أبي سعيد الخدري، به.
وأخرجه أحمد (٣/ ٢٧ و٢٩ و٧٧) ـ ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٢٦) ـ، والحميدي (٧٣٩) ـ ومن طريقه الخطابي في «العزلة» (ص١١٠)، والبيهقي (١٠/ ٩٠) ـ، وأبو يعلى (٢/ رقم ١٠٨٩) ـ ومن طريقه ابنُ عساكر (٦٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥) ـ من طريق أبي طوالة عن =

رواه ابن ماجه من حديث أبي سعيدٍ الخدريِّ.

ورواه الفريابيُّ بسنده إلى أبي سعيد، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ:

«لا يَحْقِرَنَّ أحدُكم نفسَه إذا رأى أمراً لله عليه فيه مقالٌ، فلا يقولُ فيه، فيُقال له يومَ القيامة: ما مَنَعَكَ إذ رأيتَ كذَا وكذَا أن تقولَ فيه؟ فيقولُ له: أَيْ رَبِّ! خفتُ الناسَ، فيُقالُ: إيايَ كنتَ أَحَقَّ أن تخافَ»(١).

= نهار العبدي، عن أبي سعيد، نحوه.

قال الخطابي:

«هذا طريق في الرواية يرتضيه أهلُ النقل من أهل الحديث».

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٦٤ ـ ط. السلامة).

«وإسناد لا بأس به».

وجوَّد إسنادَه العراقيُّ في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٢٢٩).

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٢٤٤):

«وهذا إسناد صحيح».

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٠ و٤٧ ـ ٤٨ و٧٣ و٩١ ـ ٩٢)، وابن ماجه (٤٠٠٨)، والطيالسي (٢٣٢٠) وأحمدُ بن منيع في «مسنده» ـ كما في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٢٤٢) ـ، وعبد بن حميد في «مسنده» (٩٧١ و٩٧٢ ـ المنتخب منه)، والطبراني في «الأوسط» (٥/ رقم ٤٨٨٤ و٦/ رقم ٥١٩٥)، والبيهقي (١٠/ ٩٠ ـ ٩١) من طريق عمرو بن مرة عن أبي البختري، عن أبي سعيد، نحوه.

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٢٤٢):

«هذا إسناد صحيح».

قلت: كذا قال، وأبو البختري سعيدُ بنُ فيروز لم يدرك أبا سعيد كما جزم به أبو حاتم الرازي. =

وقال أبو هريرة:

«إِنَّ الرجلَ يتعلَّقُ بالرجلِ يومَ القيامةِ وهو لا يعرفُه، فيقولُ: ما لك إليَّ، وما بيني وبينَكَ معرفة، فيقولُ: كنتَ تراني على الخطايا والمنكَر ولا تَنْهاني».

ومن جملةِ ما يقعون فيه ـ أعني: قراءَ الجنائز المذكورين ـ أن الواحدَ منهم لا يُصحح الفاتحةَ، ولا يعرف الضاد من الظاء، ويقرأ بالشواذ التي لا تجوز القراءةُ بها في الصلاة، ولا في غيرِها.

وقد نقل الإمام أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ الحافظُ إجماعَ المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذة، وأنه لا يُصَلَّى خلفَ من يَقرأ بها[1].

وقال الشيخ محيـي الدين النوويُّ:

«قال أصحابنا وغيرُهم: لو قرأ بالشواذِّ في الصلاة، بَطَلَتْ صلاتُه إن كان عالماً، وإن كان جاهلاً، لم تَبْطُلْ، ولم تُحسب له تلك القراءةُ.

قال العلماء: من قرأ بالشواذِّ، إن كان جاهلاً به، أو بتحريمِه، عُرِّف ذلك، فإن عاد إليه، أو كان عالماً به، عُزِّرَ تعزيراً بليغاً إلى أن ينتهيَ عن ذلك، ويجب على

(١) «التمهيد» (٨/ ٢٩٣).

متمكِّنٍ من الإنكارِ عليه ومنعِه المنعُ والإنكارُ»[١].

وقد اتفق فقهاءُ بغدادَ على استتابة ابن شَنَبُوذ المقرىء أحدُ أئمةِ المقرئين المُصَدَّرين بها مع ابن مجاهد؛ لقراءتِه، وإقرائِه بشواذَّ من الحروف مما ليس في المُصحف، وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبةِ منه سجلاًّ أَشْهَدَ فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير أبي عليٍّ ابنِ مُقْلَةَ سنةَ ثلاثٍ وعشرين وثلاث مئة[٢].

وكان فيمن أفتى عليه بذلك أبو بكر الأبهريُّ، وغيرُه.

ومن بعض ما يرتكبونه هؤلاءِ الجهلَةُ ـ أعني: الجنائزية ـ: أن الميتَ إذا دُفِن كادوا يقتتلون على تلقينه أيهم يُلَقِّن، مع جهلهم، وقلةِ علمهم بالتلقين وغيره، فيبادر الواحدُ منهم، ويُلَقِّن الميت تلقيناً ملحوناً، مُبَدَّلاً مُصَحَّفاً؛ ليأخذ الأجرة بزائد، قَبَّحهم اللهُ، ما أجهلَهم، وأرغَبَهم في الدنيا!

ومجرد ما يُفرغ من دفن الميت يقولون للناس: انصرفوا مأجورين، أثابكم الله.

وهذا خلافُ السُنَّة، لأن السُنَّةَ الوقوفُ بعد الدفن عند القبر ساعةً يسألون له التثبيتَ، وقد قال النوويُّ في كتابه «الأذكار» في باب: ما يقوله بعد الدفن:

---

(١) «التبيان» (ص١٢٣ ـ ١٢٤).

(٢) «التبيان» (ص٢٠٣).

«ويُستحب أن يقعدَ عنده بعدَ الفراغ بساعة قدرَ ما تُنحر جزورٌ، ويُقسم لحمُها، ويشتغلُ القاعدون بتلاوة القرآن، والدعاء للميت، والوعظِ، وحكايات أهل الخير، وأحوال الصالحين».

إلى أن قال:

«قال الشافعيُّ والأصحاب: يُستحب أن يقرأوا شيئاً من القرآن، قالوا: فإن ختموا القرآنَ كلَّه، كان حسناً» انتهى[(١)].

قال المتوليُّ في «التتمة»:

«لأن الرحمةَ تتنزلُ عند خَتْم القرآن».

وقد روى أبو داودَ في «سننه» بإسنادٍ حسنٍ، وأبو يَعْلَى الموصليُّ، وابنُ السُّنِّيِّ، والحاكمُ، والبيهقيُّ، وابن أبي الدنيا في «كتاب الموت»، والخطيب في كتابه «المتشابه في الرسم»، كلُّهم من حديث سيدِنا عثمانَ رضي الله عنه: أن النبيَّ ﷺ كان إذا فرغَ من دفن الميت وقفَ وقال:

«اسْتَغْفِرُوا لأخيكُم، وسَلُوا له التثبيتَ؛ فإنَّهُ الآنَ يُسْئلُ»[(٢)].

---

(١) «الأذكار» (ص١٣٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (٦٨٤)، والبزار (٢/ رقم ٤٤٥)، وأبو يعلى في «مسنده ــ رواية ابن المقرىء» ــ كما في «المختارة» (١/ ٥٢٢) ــ ومن طريقة ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٨٥) والضياء (٣٨٨) ــ والحاكم (١/ ٣٧٠) والبيهقي (٤/ ٥٦) من طريق هشام بن =

ووصيةُ سيدِنا عَمرِو بنِ العاص رضي الله عنه مشهورةٌ في «صحيح مسلم» وغيرِه بسندٍ مصريٍّ، وفيها:

«فإذا دفنتُموني، فأقيموا حولَ قبري قَدْرَ ما تُنْحَر جَزورٌ ويُقْسَمُ لحمُها، حتى أَسْتَأْنِسَ بكم، وأَنْظُرَ ماذا أُراجع به رُسُلَ رَبِّي»[1].

وفي «معجم الطبراني الكبير» من حديث الحكم بن الحارث السلميِّ الصحابي رضي الله عنه: أنه قال لهم:

«إذا دفنتُموني، ورَشَشْتُم على قبري الماءَ، فقوموا عليه، واستقبلوا القبلةَ، وادعوا لي»[2].

والآثارُ في هذا كثيرة جدّاً، فلا عبرة بهؤلاء الجَهَلَةِ العُمْي، الذين يأمرون الحاضرين بسرعةِ الانصرافِ، ويُخالفون السُّنَّـةَ، ويَحْرِمون الميتَ الدعاءَ، والقراءةَ، والاستغفارَ[3].

= يوسف الصنعاني عن عبد الله بن بحير عن هانيء مولى عثمان عن عثمان به.
وإسناده حسن.
وحسَّنه النووي في «الأذكار» (ص١٣٧)، والحافظ في «أماليه» ــ كما في «الفتوحات الربانية» (٤/ ١٩٣).

(١) «صحيح مسلم» (١٢١).

(٢) أخرجه الطبراني (٣/ رقم ٣١٧١) من طريق عطية الرعاء عن الحكم ابن الحارث، به.

(٣) الصحيح من أقوال أهل العلم عدم جواز قراءة القرآن عند القبر، بل السُّنَّـة الدُّعاء والاستغفار للميت وسؤال التثبيت له.

قال الإمام أبو عبد الله الترمذيُّ الحكيمُ في كتابه «نوادر الأصول»:

«الوقوفُ على القبر، وسؤالُ التثبيت للمؤمن في وقتِ دفنِه مَدَدٌ للميتِ بعدَ الصلاة؛ لأن الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك، يشفعون له، والوقوفُ على القبر لسؤال التثبيت مددٌ للعسكر، وتلك ساعة شغل الميت؛ لأنه يستقبله هولُ المُطَّلَع وسؤالُ وفتنةُ فتانَيِ القبرِ»[1].

وقال ابن أبي الدنيا:

«حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ بحيرٍ، قال: حدثنا بعضُ أصحابنا قال: مات أخٌ لي، فرأيته في النوم، فقلت له: ما كان حالُكَ حين وُضِعْتَ في قبرك؟ قال: أتاني آتٍ بشهابٍ من نار، فلولا أن داعياً دعا لرأيت أنه سيضربني به».

وقال شيبةُ بنُ أبي شيبةَ:

«أوصَتْني أُمي عندَ موتها، فقالت لي: يا بني! إذا دفنتَني، فقمْ عند قبري، وقل: يا أُمَّ شيبةَ! قولي: لا إله إلا الله، ثم انصرفْ، فلما كانَ من الليل، رأيتها في المنام، فقالت: يا بني! لقد كدتُ أن أَهْلِكَ لولا أن تداركتني لا إلهَ إلا اللهُ، فلقد حفظتَ وصيتي»[2].

---

(١) «نوادر الأصول» (٢/ ٣٦٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (رقم: ١٨).
وعنده: «شبيب بن شيبة».

والأخبارُ في هذا المعنى كثيرة، فالعاقلُ السُّنِّي لا يقرب هؤلاء الجهلة، ولا يمكِّنهم من القراءة، ولا من غيرها ــ أعني: أمام الجنازة ــ، مع أن القراءةَ وغيرَها من الضجيج بذكر الله وغيرِهِ حولَ الجنائز بدعةٌ مكروهةٌ، وخَصْلَةٌ مذمومةٌ.

قال الشيخُ محيي الدين النوويُّ في كتابه «الأذكار»:

«واعلمْ: أن الصوابَ والمختارَ، وما كان عليه السلفُ رضي الله عنهم السكوتُ في حال السير مع الجنازة، فلا يُرفع صوت بقراءةٍ، ولا ذِكْرٍ، ولا غيرِ ذلك، والحكمةُ فيه ظاهرة، وهي أنه أسكنُ لخاطره، وأجمعُ لفكره فيما يتعلق بالجنازة، وهو المطلوب في هذا الحال»(١).

قال:

«وهذا هو الحقُّ، فلا يغترّ بكثرة مَنْ يخالفه، فقد قال أبو عليٍّ الفضيلُ بنُ عِياضٍ ما معناه: الزمْ طرقَ الهدى، ولا يَضُرُّكَ قلةُ السالكين، وإياك وطرقَ الضلالة، ولا تغترَّ بكثرة الهالكين.

وفي «سنن البيهقي» ما يقتضي هذا»(٢).

قال: «فأما ما يفعلُه الجَهَلَة من القرّاء على الجنازة بدمشقَ وغيرِها من القراءة بالتمطيط، وإخراجِ الكلام عن

---

(١) «الأذكار» (ص١٣٦).

(٢) «الأذكار» (ص١٣٦).

موضعه، فحرامٌ بإجماع العلماء». انتهى[1].

وخاتمةُ ما في الباب: أنهم عند انصراف الناس من الدفن يبادرون إلى المنسوب إلى الميت، كأنهم ذئابٌ ضاريةٌ، أو صقورٌ، أو نسورٌ عاديةٌ رأوا جيفةً باديةً، فوقعوا عليها من كل جانب يختطفونها اختطافَ الحِدَأَة، فهذا يأخذ بيده، وهذا يُقبلها، وهذا يتعلَّق به، وهذا يقول: أعطِني، وهذا يقول: زِدْني، وهذا يقول: خَلِّني أبرىء ذمته ــ يعنون: الميت ــ، وهو بينهم متحيرٌ، مبهوتٌ من ضجيجهم، وعَجيجِهم، وإلحاحِهم، قد نسيَ مصيبتَه، واشتغل بمصيبتهم التي قطعتهم عن الله والدار الآخرة، وصار يطلب الخلاصَ منهم والهربَ، فلا يقدر عليه، وكلما تباعدَ، أدركوه، ولحقوه، وأَلَحُّوا عليه، وربما يقع بينهم الضربُ والسبُّ، والدعاء، والكلامُ الفاحش حتى يأخذوا ذاك السمَّ الناقع، المهلكَ المتلفَ الحرامَ، الذي اغتصبوه وقهروه منه، وكَالَبُوه، وخاصموه، وطالبوه بما ليس لهم في قبله، فواخَجْلَتهم يومَ يقفون بينَ يديْ ربِّ العزة الجليل! ويا فضيحَتَهم يومَ يُعرضون عليه، ويُحاسبهم على الكثير والقليل!

قال النَّبيُّ ﷺ:

«لا يدخُلُ الجنةَ جسدٌ غُذِّيَ بحرامٍ»[2].

---

(١) «الأذكار» (ص١٣٦).

(٢) أخرجه البزار (١/ رقم ٤٣)، وأبو يعلى (١/ رقم ٨٤)، والطبراني في «الأوسط» =

رواه الطبرانيُّ، وأبو يَعْلَى من حديث أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضي الله عنه.

وفي رواية:

«ما نبَتَ لَحْمٌ من سُحْتٍ إلاَّ كانتِ النارُ أَوْلَى به»[1].

وآكلُ الحرامِ لا يُسْمَعُ نداؤُه، ولا يُسْتَجابُ دعاؤُه؛ كما في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«إنَّ الله تعالى طَيِّبٌ لا يقبلُ إلا طَيِّباً، وإنَّ الله أَمَرَ المؤمنينَ بما أَمَرَ به المُرْسَلِينَ، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجلَ يُطيلُ

= (٦/ رقم ٥٩٥٨)، والمروزي في «مسند أبي بكر» (رقم: ٥١)، وابن عدي (٥/ ٢٩٨)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٥٥)، وابن عساكر (٣٧/ ٢١٧ ـ ٢١٨)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٣٣) من طريق عبد الواحد بن زيد عن أسلم الكوفي، عن مرة الطيب، عن زيد بن أرقم، عن أبي بكر، به.

وإسناده ساقط.

أسلمُ الكوفي لم يرو عنه إلا عبدُ الواحد بن زيد، فهو مجهول.

والراوي عنه عبدُ الواحد بن زيد متفق على ضعفه، مع زهده وعبادته.

(١) أخرجها البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٣٧٥ و٥٣٧٦) من طريق عبد الواحد بن زيد، به.

ولفظه: «كل جسد».

وفي أخرى: «أيما جسد».

السفرَ، أشعثَ، أَغْبَرَ، يَمُدُّ يديهِ إلى السماء: **يا ربِّ يا ربِّ!، مَطْعَمُه حرامٌ، ومَشْرَبُه حَرامٌ، ومَلْبَسُهُ حرامٌ، وغُذِّي بالحَرام، فَأَنَّى يُستجابُ لذلكَ؟!»**[١].

وقد مرَّ سيِّدنا موسى عليه السلام برجل قائمٍ يدعو ويتضرَّع رافعاً يديه، فقال موسى: يا ربِّ أَمَا استجبت لعبدك هذا؟! فأوحى الله إليه: لو أنه بكى حتى تَلِفَتْ نفسُه، ورفعُ يديه حتى تبلغا عَنانَ السماء، ما استجبتُ له؛ لأن في بطنه الحرام، وعلى ظهره الحرام، وفي بيته الحرام».

فالواحدُ من هؤلاء قد أدمنَ على أكل الحرام، والشبهاتِ، وبذلَ وجهه للطلب من الناس، وتجرد لهذه الحِرْفَة، وجعلها كالشحاذة سببه [. . .][٢] تكثراً واستكثاراً واستكباراً، كيف وقد قال رسولُ الله ﷺ:

«مَنْ فَتَحَ على نَفْسِه بابَ مسألةٍ من غيرِ فاقَةٍ نزلَتْ به، أو عِيالٍ لا يُطيقهم، فتحَ اللهُ عليه بابَ فاقَةٍ من حيثُ لا يحتسب»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١٥) من طريق عدي بن ثابت عن أبي حازم، عن أبي هريرة، به. وأوله: «أيها الناس».

(٢) كلمة غير واضحة.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٢٥٠) من طريق ثابت بن محمد عن الحارث بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به.
وإسناده ضعيف.
=

رواه البيهقيُّ، وهو حديث جيِّدٌ في الشواهد[1].

وقال ﷺ:

«لا تُلْحِفوا بي في المسألةِ، فواللهِ! لا يسأَلُني أحدٌ شيئاً، فأُعطيهِ وأنا كارهٌ، فيبارَكُ لهُ فيه»[2].

رواه الدارميُّ بسندٍ جيِّدٍ من حديث معاوية.

وأُتي برجلٍ ـ كان قد مات يسأل الناسَ تكثُّراً ـ إلى النبيِّ ﷺ ليصلِّيَ عليه، فقال:

«كَمْ تركَ؟».

قالوا: دينارين، أو ثلاثة.

قال: **«تَرَكَ كَيَّتَيْنِ أو ثَلاثَ كَيَّاتٍ»**[3].

= الحارثُ بن النعمان ضعيف، وثابت بن محمد العابد يخطىء، وتشتبه عليه الأحاديث.

(١) هذه عبارة المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٦٢٣ ـ ط. دار ابن كثير).

(٢) أخرجه الدارمي (١٦٠١) من طريق همام بن منبه عن معاوية، به.
وأخرجه مسلم (١٠٣٨) من طريق همام بن منبه، نحوه.
ومعنى: «لا تلحفوا»؛ أي: لا تلحُّوا.

(٣) لم أجده من حديث مسعود بن عمرو رضي الله عنه، وقد عزاه إليه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٤٣ ـ ط. التركي) بهذا اللفظ، ولكن الذي رأيته من حديث أبي هريرة.
أخرجه أحمد (٢/ ٤٢٩)، وابن أبي شيبة (١٢١٤٦)، والبيهقي في «الشعب» =

رواه البيهقيُّ من حديث مسعودِ بنِ عمرٍو الصحابـيِّ.

روى أبو نعيم في «الحلية» عن ابن عباس أنه قال:

«لما ضُرِب الدينارُ والدرهمُ، أخذه إبليسُ، فوضعه على عينيه، وقال: أنت ثمرةُ قلبي، وقُرَّة عيني، بكَ أُطْغي، وبكَ أُكفر، وبك أُدخل النارَ، رضيتُ من ابن آدم بحبِّ الدينار أن يعبدني»[1].

والأحاديثُ في هذا المعنى كثيرةٌ جدّاً، فمن أراد الوقوف عليها، فلينظر فيها في كتابنا المسمَّى بـ «تحذير الإخوان من آفات اللسان» يجدها مستوفاةً والحمدُ لله.

ومع هذا، فإذا أُمر أو نُهي عَمَّا ارتكبه من هذه المصائب، واستحسنَـه، وابتـدعَـه، احمـرَّ وجهُـه، وانتفخـتْ أوداجُـه، وكـاد أحدُهم يتميَّزُ من شدة غيظه وحَنَقِه على آمرِه أو ناهيه، ويقول: هذه البلدةُ ما بقيتْ تُسكن، حَتَّى يودُّ أنه[2] قتله إذا قَدَرَ عليه، أو تمكَّن منه، ويسميه فضوليًّا!

كيف، وقد قال بعض العلماء الكبار:

= (٣٢٣٩) من طريق فضيل بن غزوان عن أبي حازم الأشجعي عن أبي هريرة، به. وإسناده صحيح.

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/٣٢٨) من طريق الضحاك عن ابن عباس، به. وعنده: «يعبدك» بدل: «يعبدني».

(٢) غير واضحة في الأصل، ولعل الصواب ما أثبته.

«من سَمَّى الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكر فُضولاً، فقد كَفَرَ».

هـذا وقـد رَدَّه اللهُ بغيظه لـم ينـلْ خيـراً، وأرغـمَ أنفَـه، وأَبقى لـه مـا يسوءُه مـن وجـودِ الطـائفـةِ القـائمـة علـى الحـقِّ، لا يضرُّهم مَـنْ خَذَلَهـم، ولا مَـنْ خالَفَهـم حتـى يأتيَ أمـرُ الله وَهُمْ على ذلك.

أقـامَهـم اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ، ونصبهـم رسـولُـه ﷺ، آمـرون بـالمعـروف، نـاهـون عـن المنكـر، حـافظـون لحـدود الله، تـالـون لكتـاب الله بـالخشيـة والخشـوع، والتـرتيـل، والتـدبُّـر، والتفهُّـم، والبكـاء، والحـزن، حـافظـون سُنَّـةَ رسـولِ الله ﷺ بـالـروايـة، والتحـريـر، والتحـريـز، والإتقـان، والـدَّبْـل ــ والـدَّبْـل: مصـدر دَبَـلَ ــ بـالفتـح ــ يـدبِـل ــ بكسـر البـاء وضمهـا ــ دَبْـلاً: إذا جمـعَ الشـيءَ بعضَـه إلـى بعـض وأصلحَـه ــ، نـاصحـون عبـادَ الله بـالتـرغيـب والتـرهيـب، والـزجـر والتخـويـف، والتـذكيـر والتبييـن، عـاملـون بكتـاب ربهـم، وسُنَّـةِ نبيّهـم، زاهـدون فـي الدنيا، راغبون في الآخرة، صادقون صِدِّيقون ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٩، ٧٠].

قال النَّبيُّ ﷺ:

«اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفائي».

قيل: ومَن خلفاؤك يا رسولَ الله؟

قال: «الَّذين يأتونَ مِنْ بعدي، يَرْوون أَحاديثي وسُنَّتي، ويُعَلِّمُونَها الناسَ»[(١)].

رواه يحيى بنُ صاعد وغيرُه من حديث سيدِنا عليٍّ.

وقال ﷺ:

«القائِمُ بِسُنَّتِي لَهُ أَجْرُ مِئَةِ شَهِيدٍ»[(٢)].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦/ رقم ٥٨٤٢)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص١٦٣) من طريق أحمد بن عيسى العلوي عن ابن أبي فديك، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء، عن ابن عباس، عن علي، به.
وهو حديث ضعيف.
وقد خرَّجتُه وبيَّنتُ علَّته في تعليقي على «افتتاح القاري لصحيح البخاري» (ص٣٢٣ ــ ضمن المجموع) لابن ناصر الدين الدمشقي.

(٢) لم أجده في القسم المطبوع من كتاب «المدخل إلى السنن»، وقد عزاه إليه أيضاً قبل المصنِّف السيوطيُّ في «مفتاح الجنة» (ص٣٣).
وقد روي بلفظ آخر:
«من تمسك بسُنَّتي عند فساد أمتي، فله أجر مئة شهيد».
أخرجه ابن عدي (٢/ ٣٢٧)، والبيهقي في «الزهد» (٢٠٧)، وابن بشران في «الأمالي» (٥٠٣ و٧٠١) من طريق الحسن بن قتيبة عن عبد الخالق بن المنذر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، به. =

رواه البيهقيُّ في كتابه «المدخل» من حديث أبي هريرة.

وقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ:

«مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، ومَنْ أَحَبَّنِي، كَانَ مَعِي في الجنةِ»[1].

رواه الترمذيُّ وغيرُه من حديث أنس.

= وهذا إسناده واهٍ.

الحسن بن قتيبة ضعفه أبو حاتم.

وقال الدارقطني:

«متروك الحديث».

وشيخه قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٤٣):

«لا يعرف».

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٧٨)، والطبراني في «الأوسط» (٦/ رقم ٥٩٨٨)، «الصغير» (٨٤٢) ــ ومن طريقه الهروي في «ذم الكلام» (٧٠٢) ــ، وابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٧١٤) من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب، عن أنس، به.

قال أبو عيسى الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

... وعلي بن زيد صدوق، إلا أنه ربما يرفع الشيء الذي يوقفه غيره».

وقال أبو عيسى:

«وذاكرتُ به محمدَ بن إسماعيل، فلم يعرفه، ولم يعرف لسعيد بن المسيب عن أنس هذا الحديث، ولا غيره».

قلت: وقد روي من طرق أخرى عن أنس رضي الله عنه كلُّها ضعيفة خرَّجها العلامة الألباني ــ رحمه الله ــ في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٠/ ٤٠ ــ رقم ٤٥٣٨).

وروى هو وابنُ ماجه من حديث عمرِو بنِ عوفٍ المُزَنِيِّ الصحابي مرفوعاً:

«مَنْ أَحْيا سُنَّةً من سُنَّتِي قد أُميتَتْ بعدي ــ وفي لفظ له: فعملَ بها الناسُ ــ، فإن له من الأجرِ مثلَ مَنْ عملَ بها من غير أن يَنْقُصَ من أجورِهم شيئاً»(١).

وفي «الموطأ» وغيرِه من حديث أبي هريرة مرفوعاً:

«ما مِنْ داعٍ يَدْعو إلى هُدًى، إلاَّ كان له مثلُ أَجْرِ مَنْ تبعَه، لا يَنْقُصُ ذلك من أجورهم شيئاً، وما من داعٍ يدعو إلى ضلالة، إلاَّ كانَ عليهِ مثلُ أَوْزارِهم، لا ينقصُ ذلكَ من أَوْزارِهم شيئاً»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٧٧)، وابن ماجه (٢٠٩ و٢١٠)، وابن أبي شيبة في «مسنده» ــ كما في «المطالب العالية» (٣/ ٣٢٤ ــ، والبزار (٨/ رقم ٣٣٨٥ و٣٣٨٦)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٢٨٩ ــ المنتخب منه)، وابن عدي (٦/ ٦٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٣٢٨ ــ ٣٢٩) من طريق كثير بن عبد الله المزني عن أبيه، عن جده، نحوه.

وكثيرٌ ساقطُ الحديث، ليس بشيء، وعدَّه الشافعي وأبو داود ركناً من أركان الكذب.

(٢) أخرجه مالك (١/ ٢١٨ ــ رواية يحيى) بلاغاً.

أخرجه موصولاً مسلمٌ (٢٦٧٤) من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي هريرة، مرفوعاً:

«من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً». =

وفي حديث:

«إِنَّ للهِ مَلَكاً ينادي كُلَّ يومٍ: مَنْ خالَفَ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ لَمْ تَنَلْهُ شَفَاعَتُهُ»(١).

وصحَّ عنه ﷺ أنه قالَ:

«وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(٢).

ولقد أحسنَ السيدُ أبو الحسنِ المغربيُّ حيث أنشدَ لنفسِه:

أَفِقْ وَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ مُسْتَوَاهَا ... وَدَعْ عُصَباً قَدِ اتَّبَعَتْ هَوَاها

وَسُنَّةَ أَحْمَدَ المُخْتَارِ فالْزَمْ ... وَعَظِّمْهَا وَعَظِّم مَنْ رَوَاها

وَإِنْ رَغِمَتْ أُنُوفٌ مِنْ أُنَاسٍ ... فَقُلْ يا رَبِّ لا تُرْغِمْ سِوَاهَا(٣)

فحمداً لله الذي هدانا للإيمان، وفضَّل دينَنا على سائر الأديان، ومَنَّ علينا بإرسالِه أكرمَ خَلْقِه عليه، وأشرَفَهم لديه سيِّدَنا محمداً سيِّدَ ولدِ عدنان، وأكرَمَنا بكتابِهِ أفضلِ الكلام، وضَعَّفَ

---

(١) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٤٦):
«لم أجد له أصلاً».

(٢) أخرجه البخاري (٩/ ٥ ـ فتح) من طريق حميد الطويل عن أنس، به.
ولفظه: «فمن رغب».
وأخرجه بهذا اللفظ مسلمٌ (١٤٠١) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت، عن أنس، به.
وهو عندهما بسياق أطولَ، وفيه قصة.

(٣) ساقها بإسناده الحافظُ ابنُ ناصر الدين الدمشقي إلى أبي الحسن المغربي في «مجالس في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (ص٢٧٣ ـ ٢٧٤).

أَجْرَنَا في تلاوته، وأَمَرَنا الاعتناءِ به والإعظام، وملازمةِ الآداب معه وبذل الوُسْع في الاحترام، ووفَّقنا أن جعلنا من حُمَاة الكتاب والسُنَّة، فنسأله سبحانه أن يُتِمَّ علينا باتباعِهما المِنَّة.

وصلواته وسلامهُ وبركاته على سيِّدِنا محمدٍ الذي جعله فرقاً بين الناس، وجعل سبحانه بعضَنا لبعضٍ فتنة، وعلى آل محمدٍ وأصحابه وأتباعِه وأشياعِه أوُلي الأَيْدِ والمنّة، ونفعَنا ببركتهم، وحشرنا في زمرتهم، وجمعنا بهم في الجنة بمنِّه وطَوْلِه، وقُوَّتِه وحَوْله.

فرغتُ من تأليفه ليلة الأربعاء ثانية عشر المحرم الحرام سنة إحدى وتسعين وثمان مئة بعد مصنفات أربعة: «**حياة القلوب**»، و«**أسنى المقاصد**»، و«**الكواكب النيرات**»، و«**الجواهر والزواهي**»، ووفَّقني للقيام لغيرهم بجاه نبيِّه العدناني(١)، وختم لي وللمسلمين بخير بحقِّ محمدٍ سيِّد الأكوان(٢).



(١) وجاهُ ﷺ عظيمٌ عظيم، غير أنا أُمرنا بالاتِّباع، ونُهينا عن الابتداع، في باب التوسُّل وغيره، وهو مما لا يُشرع كما بيَّنه أهلُ التحقيق.

(٢) هذا من التوسل البِدْعيِّ غيرِ المشروع.

الفهارس

* فهرست الأحاديث النبوية .
* فهرست الآثار .
* فهرست الموضوعات .

فهرست الأحاديث النبوية

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



فهرست الآثار



فهرست الموضوعات

